٢٠٠٢
الروائع
مهرجان القراءة للجميع مكتبة الأسرة

المختار من شعر

على الجارم

الهيئة المصرية العامة للكتاب



المختار من شعر

على الجارم

إعداد: د. محمد عنانى

علي سبيل التقديم :

نعم استطاعت مكتبة الأسرة باصدراتها عبر الأعوام الماضية أن تسد فراغا كان رهيباً فى المكتبة العربية وأن تزيد رقعة القراءة والقراء بل حظيت بالتفاف وتلهف جماهيرى على إصدارتها غير مسبوق على مستوى النشر فى العالم العربى أجمع بل أعادت إلى الشارع الثقافى أسماء رواد فى مجالات الإبداع والمعرفة كادت أن تنسى وأطلعت شباب مصر على إبداعات عصر التنوير وما تلاه من روائع الإبداع والفكر والمعرفة الإنسانية المصرية والعربية على وجه الخصوص ها هى تواصل إصداراتها للعام التاسع على التوالى فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية بالنشر الموسوعى بعد أن حققت فى العامين الماضيين إقبالاً جماهيرياً رائعاً على الموسوعات التى أصدرتها. وتواصل إصدارها هذا العام إلى جانب الإصدارات الإبداعية والفكرية والدينية وغيرها من السلاسل المعروفة وحتى إبداعات شباب الأقاليم وجدت لها مكاناً هذا العام فى «مكتبة الأسرة» .. سوف يذكر شباب هذا الجيل هذا الفضل لصاحبته وراعيته السيدة العظيمة/ سوزان مبارك..

د. سمير سرحان

مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٢

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(الروائع)

المختار من شعر
على الجارم
الغلاف
والإشراف الفنى:
الفنان : محمود الهندى
الإخراج الفنى والتنفيذ:
صبرى عبدالواحد
المشرف العام :
د. سمير سرحـــان

الجهات المشاركة :
جمعية الرعاية المتكاملة المركزية
وزارة الثقـافـة
وزارة الإعـلام
وزارة التربية والتعليم
وزارة الإدارة المحلية
وزار ة الشـــباب
التنفيذ : هيئة الكتاب

تصدير

عرف جيلنا شعر على الجارم في المدرسة ، من القطع الصغيرة التى كانت كتب "النصوص" الأدبية تحفل بهـا ، ولا تفرق بين المذاهب (أو المدارس) الأدبيـة التى تنتمى إليهـا ، وكنت أنا أسمع الكثـير عنه ، في نطاق الأسرة بصفـة أساسية إذ تربطه بى صلة عـائلية ، وإن لم يقدر لى إلا أراه مرة واحدة ، في منزل خالتى وزوجها الأستاذ أحمد عجمية بمدينة رشيد ، فنشأت محبًا لشـعره ، وكانت إحدى قصائدى الأولى التى كنت أروض الشعر فيها تفخر برشيـد وبشاعرها الكبير (وقد نشرتها في الجزء الأول من سـيرتـى الذاتيـة واحات العمر -١٩٩٨) كـما كنت أحـفظ قصيدته الـتى تغنت بها أم كلثوم ، والتى لحنها أحمد صـبرى النجريدى ومطلعها.

ما لى فتنت بلحظك الفتاك   وسلوت كل مليحـــة إلاك

ولكن دراسة الأدب بالمنهج الحديث ، الذي بدأه طه حسين وأرسى أصوله لويس عـوض (تلميـذه) ومحمـد مندور فيـما بعـد ، لم تكن قد رسخـت ، فنشأت مـثل الكثيـرين من أبناء جيلى ونحن نطرب لأنـغام العربية الجزلة ، دائرين فى فلك القدماء ، وعندما قضى الله أن أتخصص

في الأدب الغربي ، وفي الشعر الإنجليزي تحديداً ، وتزامن ذلك مع نشأة الشعر العربي الجديد على أيدي صلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطي حجازي في مصر ، وغيرهما في بلدان عربية أخرى ، توارى شعر علي الجام مع ما توارى من أشعار السلف ، وساعد على ذلك كتاب العقاد شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي الذي درسته في منتصف الخمسينيات ، فابتعد شعر الجارم مع ما ابتعد من شعر القدماء عن حياتي وحياة جيلنا الأدبية .

ولكن "الفن لا يتقدم" - كما يقول هازلت ، بل تختلف مذاهبه وحسب من عصر إلى عصر ، وقد يقصر العصر فيصبح جيلاً ، وقد يطول فيكون جيلين أو ثلاثة أجيال ، وأقرب النظريات التي تفسر ذلك نظرية ت. أ. هيوم ، وهي نظرية 'الدورات الأدبية' ، التي تقول بأن المذهب الأدبي التي يصل إلى حد "الإشباع" يؤدي إلى التمرد عليه ، وقد يستفحل التمرد فيصبح ثورة ، وهي ثورة قد تأتي بمذهب أدبي مناقض للمذهب الأول ، فإذا وصل إلى حد "الإشباع" - أي حد استنفاد كل طاقاته الفنية من وجهة نظر المبدع والمتلقي جميعًا ، بدأ تمرد جديد ، وقد يفضي ذلك إلى ثورة جديدة ، وقد تعود تلك الثورة إلى ما تمرد عليه المتمردون ، فيكتمل قوس من أقواس الدائرة ، وهكذا دواليك .

ولكن العودة إلى النهج الفنى الأول عـادة ما يصحبهـا تعديل له في ظل ما طرأ من تجديد في الثورة ، فالرومانسية التى تثور على الكلاسيكية لا تعـود بصورتهـا الأولى ولكنها تعـود بصورة مـعدلّة ، إذ تجـمـع فى عودتهـا بين عناصرها الأولى وعناصـر جديدة تبرر قـولنا إنها رومانسـية جديدة ، وكـذلك الحال حين تعـود الكلاسيكية ، فـهى تعود مصبـوغة بصبغة مـا طرأ من تجديدات ، فتصبح كلاسـيكية جديدة ، وهلم جرا ، .ذا ما نشـهده في مطلع القرن الحـادى والعشرين ، فالناظر إلى شـعر ،ليوم فى الغرب يلمح فـيه عودة إلى "الشعر الحر" الذى بدأ فى مـطلع الـ ـ العـشرين باعتـباره ثورة على رومانسيـة القرن التاسع عـشر ، وهو أيضاً ثورة على شعـر شعراء "الحركة" فى الشعر الإنجـليزى الذى كان يمثل- بالتزامه بالوزن والقافية وبروح الواقـعية والسخرية فيه - ثورة على ذلك "الشعر الحر" ، ومدارس الـحداثة التى نشـهدها اليـوم ثورة على ثورة، مثلاً كانت الثورة الأخيـرة ثورة على ما قبلها ، فـهى ثورات يأخذ بعضها برقاب بعض ، كما أوضح ذلك معظم من كتبوا فى هذا الموضوع من نقاد الغرب ، وهم جيمس لونجنباك James Longenback صاحب كتاب "الشعر الحديث بعد الحداثة" (١٩٩٧) .

وأظن أن ذلك يصدق إلى حـد كبير علـى الشعر العربى ، فـبعض الشعـراء الذين بدأوا يكتبون شـعر التفعـيلة ، يعودون اليوم إلى الشـعر

الموزون المقفى ، مثل فاروق شوشة ، وفارق جويدة ، ومازلت أذكر الحفل الذى أقامه الشعراء إبتهاجًا بنجاة الرئيس مبارك من حادث اعتداء في متصف التسعينيات ، فإذا بأحمد عبد المعطى حجازى لا يجد خيراً من قصيدة أحمد شوقى التى يعرب فيها عن فرح الأمة بنجاة سعد زغلول من حادث مماثل للتعبير عن فرحة أمتنا بعد نحو سبعين عامًا ، ومازلت أذكر صوته القوى المجلجل وهو ينشد :

نجا وتماثل ربانـــــــها ودق البشائر ركبانـــــها

وفى الأرض شر مقاديــره لطيف السماء ورحمانها !

وتأكد لى ذلك بعد النجاح المذهل الذى حققته مبيعات الشعراء العرب فى مكتبة الأسرة فى السنوات الأخيرة من القرن العشرين ، وأما ما يسمى بالشعر المنثور الذى يكتبه بعض الشباب فهو لا يزال هامشًا على ديوان الشعر العربى ، بل على ديوان الشعر بصفة عامة ، فالكلمات المنثورة تظل نثراً ، مهما زُعم من شاعريتها ، والنثر فيه جميل ، ولن يضير أصحابه أن يقال إنهم يكتبون نثراً يشبه الشعر المترجم نثراً ، دون أن يصل إلى جمال الشعر وفق ما اصطلحت عليه البشرية منذ آلاف السنين ، مثلما لا يضير الناظمين الذين حذقوا فن النظم دون أن يتحلوا بموهبة الشعر ، أن يقال أنهم نظامون لا يرقون إلى مستوى الشعر

الصادق ، وهو ما يتجلى لنا عند مقارنة مـا ينشر فى الصحف اليومية من "منظومات" بما نعرفه ونحفظه من شعر .

ولذلك فنحن دائمًا مـا نواجه قضـية "المصطلح الأدبى" عنـد كل منعطف وكل ثنية ، أى نجد أن علينا أن نعيـد تعريف مصطلحاتنا عندما تتغير طبـيعة إنتاجنا الأدبى ، فوصف شوقى بالكلاسـيكية وصف قاصر لأنه وصف شكلى ، والواقع أن لديه نزعـة رومانسـية تتجلى فـى إيمانه بالمطلقات وبالزمن وبالحـرية ، وهو ما يتسم به العقاد نفـسه ، على ما بينهما من تفـاوت فى النظرة الفلسفية والمفـاهيم الأدبية . وهكذا الشأن مع على الجارم ، فـهو ينتمي "نوعيًا" (أو شكليًا) إلى الشـعر السلفى ، لكن ارتباطه بالواقع وولعه بنسيج الحياة من حوله فى عالم متغير يجعله معاصرًا إن لم يكن حـديثًا وفق المـصطلح الأوروبى ، ويكفى أن تنظر إلى قصيدة فلسطين التى تتصدر هذه المختارات حتى تدرك معنى ما آرمى إليه، وهو رومانسى أيضًا فـى حنينه إلى الشـباب وبكائه على الماضى ، واسـتلهام الزمـن ، ولـكـنه يصـوغ ذلك كله فـى قـالـب يسـهـل وصفه بالكلاسيكيـة ، وربما كان ذلك هو ما حدا بالعقـاد - فى المقدمة التى يقدم بها هذه المختارات - إلى وضعـه فى باب مستقل ، يفصل فيه بين شعراء الإحياء ومن تلاهـم من غير أبناء مدرسة 'أبوللو' الرومانسية الصريحة .

ويخيل إليّ أن احتجاب شعـر على الجارم يرجع إلى أسباب أخرى 'غير شعرية' وهو اشتهار كتابيه النحو الواضح و البلاغة الواضحة وعمله في مجمع اللغة العربـية ، فلقد طغت صفة 'المُعلّم' وكبير مفتشى اللغة العربية على صفـة الشاعر ، مثلما حدث للشاعـر الإنجليزى ماثيو آرنولد في حياته ، فالناس لا تزال أسرى صورة الشـاعر القديمة ، الشاعر الذى يعيش للشـعر وبالشـعر وحده ، ولكم جـارت تلك الصورة على شـعر الكثيرين من المجيديـن ، فى عصر لا يسمح للشاعر أن "يتفرغ" لكتابة الشعر فى ظل مـن يرعاه من ولاة الأمور ، على نحو ما نـشهد فى تاريخ الشعر العـربى ، بل يندر أن يذكر التاريخ الأدبى أن الجـارم كتب ثمانى روايات فى أواخر أيامه ، وهى من القصص التاريخى الذى جرى فيه على سنة جورجى زيدان (وللشـاعر قصيدة يمـتدح زيدان فيهـا) فى حين يذكر الجميع جهوده فى النشر والضبط والتحقيق للعديد من كتب التراث ! هذا هو 'قَدَرُ' كل عامل فى حقل الثقافة والتعليم في مجتمعنا الحديث ، وهو قدر لا فكاك منه ، ولكن الشـاعر يظل شاعراً ، ويظل شعـره حيًا ما دام فى الناس من يحبُّ الشـعر ويطرب له ، بل مـا دامت فى الناس عـقول وقلوب تفكر وتشعر .

والحقائق الأساسية عن على الجـارم هى أنه ولد فى مدينة رشيد عام ١٨٨٢ ، ونال دراسته الأولية وحفظ القرآن فى رشيد ثم انتقل إلى الأزهر

لينهل من علومه العـديدة ، ثم التحق بدار العلوم حتى تخـرج وأوفد فى بعـثة إلى إنجلتـرا عام ١٩٠٨ ومكث أربع سنوات ، وعنـدما عاد عـمل أستاذًا فى دار العلـوم ثم مفتشًا للغة العـربية بوزارة المعارف ، ثم كـبيرًا لمفتشى اللغة العـربية وعضوًا بمجمع اللغة العربيـة عند إنشائه ثم عميدًا لدار العلوم حتى عام ١٩٤٢ ، وتوفى ٨ فبراير ١٩٤٩ .

د. محمد عناني

تقـــديم

للأستاذ الكبير عباس محمود العقاد

كان « على الجارم » زينة المجالس كما كان يقال فى وصف الظرفاء من أدباء الحضارتين العباسية والأندلسية .

تجلس إليه فتسمع مـا شئت من نادرة أدبية أو ملحـة اجتماعـية أو شاهد من شواهـد اللغة أو نكتة من نكت الفكاهة ، ولا تدرى كلمـا تهيأ للكلام: ماذا أنت سامع بعد هنيهة . . . فقد تترقب النكتة فتسمع الفائدة، وقد تسأل عن الشاهد فتسمع «القافية» التى لا تعـذر كما يقول أبناء البلد كلما عـرضت المناسبة «لقـفشة» من القـفشات لا تهـمل فى سياقـها ، ولكنك واثق فى النهاية أنك خرجت بفصل ممـتع من طراز فصول العقد أو الكامل أو نفح الطيب ، وأنك لـو اختـرت الحديث واقـترحـته لمـا ظفرّت بخير مما استوفيته عفو الخاطر بغير سؤال .

كنا فى جلسة بعض اللجـان بمجمع اللغة فقلت له جـوابًا على تحية من تحياته : أجز يا أستاذ :

علـىٌّ « بيـــكٌ » الجـــارمْ أديـبٌ ، شاعـــرٌ ، عالــمْ

فمـا تردد أن قال على عادته من سرعـة البديهة إنها إجـازة لا تجوز «العلىُّ بيكُ» . . . قلت : ولكنها تجب علينا إذا أعجبتك القافية !

والبيت توحيه الفكاهة كما هو ظاهر ، ولكنه صميم الجد إذا أردنا أن نجعل الرأى فى مقام النقد والتقدير للزميل الفقيد ، فهو أديب وافر المحصول من زاد الأدب أو زاد الرواية الأدبية من قديمها إلى حديثها ومن مبتكرها إلى منقولها ، وهو عالم باللغة ، وعالم من اللغة بفنون التربية وفروعها ، وهو الشاعر الذى زوّده الأدب والعلم بأسباب الإجادة والصحة، فكان شعره زادًا لطالب البيان فى عصره ومثالاً صالحًا للثقافة التى أسهم فيها بأدبه وعلمه .

وقد تعوّد نقادنا عند الكلام على جيل الجارم والجيل الذى تقدمه أن يقرنوا كل شاعر حديث بشاعر مجيد ممن تقدموه ولاح للناقد أنه قدوة للناشئين من بعده ، ولكننا لا نحسب أننا نقيّم الجارم فى مقامه إذا قلنا إنه شبيه بالبارودى أو بصبرى أو بشوقى أو بحافظ أو بشعراء هذه الطبقة السابقين لجيله . فإن للجارم مدرسة خاصة من مدارس الشعر الحديث تقوم على قواعد غير تلك القواعد كلها عند إجمالها أو إفرادها وتخصيصها باسم كل شاعر معدود فى أولئك الشعراء .

إن الجارم ركن من أركان مدرسة شعرية تستحق الآن أن تعرف بملامحها وأن تستقل بعنوانها . فلا تلتبس بمدرسة أخرى تنسب إلى علم من أعلام الشعر المخضرمين بين القرن التاسع عشر والقرن العشرين .

إنها مدرسة يجوز لنا أن نسميـها بمدرسة «دار العلوم» ونعجب لأنها لم تتمـيَّز بهذه الميـزة الواضحة وهى أدلّ عليـها من كل جامعـة أخرى تفرّقها ولا تقارب بين أوصالها .

فـإذا سمّينا أركـان هذه المـدرسة الثـلاثة ، وهم : حـفنى ناصف ومحمد عـبد المطلب وعلى الجارم بترتيب السن أو الجيل ، فـمن اليـسير جدًا أن نلمس وجوه الشبه بين كل منهم وصاحبيه وإن لم يكن شبهًا من أشباه القوالب المصنوعة يمنع الفوارق الخاصة أو يخفى دلائل الاستقلال بطابع الشخصية المستقلة .

ومنهم عـبـد المطلب - مـثلاً - أقـرب إلى البـداوة التى نشـأ بين أحضـانها وحـرص على ألوانها وسـماتها ، ولكن مـن ذا الذى يعرض قصائده عرضًا ويستطيع أن يجد له زمـيلاً أقرب إليه من ناصف فى لباقته أو الجارم فـى رقّته ؟ من ذا الذى يقارب بـينه وبين حافظ أو مـحرم ولا يشعـر بالغرابة بينهم ؟ ومن ذا الذى يقارب بـينه وبين ناصف أو الجارم ولا يشعر بملامح «الأسرة» تقرنه بأخيـه وإن اختلفا كاختلاف الغرباء فى بعض الشيات والأزياء .

نكاد نقـول إن الشـعر قـد انقـسم بعـد نشـأة أدباء دار العلوم إلى مدرستين : مدرسة «الأفندية» والمدرسة المعمّمة أو الدرعمية .

ونكاد نقول إن الأديب الدرعمى سيقول ولو بدّل زيه كما قال الجارم بين جده الباسم وفكاهته الصادقة :

لبست الآن قبّعة بعيداً عن الأوطان . معتاد الشجون

فإن هي غيرّت شكلى فإنى « متى أضع العمامة تعرفونى »

وهل هى ملامح «زى» بين العمامة أو الطربوش أو القبّعة ؟ وهل هي ملامح «عنوان» بين الأزهرية والجامعية والدرعمية ؟

كلا ، بل هي ملامح «أسرة» فكرية نفسية خلقتها «طبيعة الدراسة» التى انفردت بها «دار العلوم» ولم تشبهها دراسة من قبيلها فى لغتنا ولا فى لغة أخرى من لغات الثقافة المعروفة لدينا .

فالدرعمى «لغوى عربى سلفى عصرى» ولكن على منهج فريد فى بابه بين مناهج المعاهد السلفية والمدارس الإفرنجية . وبين مناهج المحافظة والتجديد ، ومناهج الابتداع والتقليد .

ولا يسعك وأنت تقرأ قصيدة الشاعر من أركان المدرسة الدرعمية أن تحجب فكرة «اللغة» عن خاطرك وأن تنكر أن قائل هذا الشعر يثبت على القديم وإن أخذ بنصيبه من الجديد وحرص على انتسابه إليه حرصه على انتسابه إلى التراث القديم .

إن قافية «معتاد الشجون» فى بيت الجارم قد تكون من ضرورات القوافى التى يقبلها الشعراء غير مختارين . ولكن لا يسعك وأنت تتوقف لديها أن تنسى أن لابس القبعة الذى قالها قد وضعها فى دار الغربة ؟ وأن الشجون ترد هنا على الباب ولا ترد كلمة أخرى بديلاً منها ؟

ون قراءة «الـدرعمى» هى التى جـذبت هذه الكلمة من مـحفـوظات الأدب العربى ليـقولها غريب تـعتاده شجـون وتذكره بها القبّعـة وذكرى العمامة ؟

واقرأ هنا وهناك مـا شئت من قصائد الصـفحات التاليـة فإنك ترى التشطيـر وبيت التخلص ومحسنات الأشـباه والنظائر ولكنك لا تلبث أن ترى القبّعة إلى جانب العمامة . وأن ترى «الشجون المعتادة» بين الوطن الثقافى الأصيل والوطن الثـقافى المـستحدث ، وهما حيث كـانا يتلاقيان «وبينهما برزخ لا يبغيان» .

على أن الطابع المستقل من «الشخصية الجارمية» يبدو على كل لمحة «درعمية» تصادفها بمعانيها أو ألفاظها فى قصائد هذا الديوان .

إننا نرى «عليًا» برقـته ودعابـته حين نسـمع حنينه إلى الشـباب فى قوله:

هات عـهـد الشـبـاب إن غـاص فى المـا

ء ، وإن غـاب فى السـمـاء فـهـاته

مـا أرانـى من غـيـره غـيـر ثوب

ضـم أردانـه عـلـى عـلاّتـه

ربّ شـيـخ فى عـالـم الطب حى

ويـراه الزمـان مـن أمـواتـه

و « عليّ » برقّته ودعابته هو الذى يقول فى الشيخ المتصابى :

لنا شيخ تولّى أطيباه
يهيم نجب ربات القدود
يغازل إذ يغازل من قيام
وإن صلى يصلى من قعود

والظريّف الحكيم هو الذى يقول فى خطابه للمكروب :

لست كالواو ، أنت كالمنجل الحصّا
د ، إن أحسنوا لك التمثيلا
ما غلبت النفوس بالعزم لكنْ
هكذا يغلب الكثير القليلا
ربّ طفل تركت من غير ثدى
يضرب الأرض ضجّة وعويلا
وفتاة طرقتها ليلة العر
س ، وقبل الحليل كنت الحليلا
كحلو اجفنها فكحّلت فيها
كل جفن آسى وسُهداً طويلا

وهو الذى يحيى الإذاعة فيقول :

ونبّهتِ وسنانَ جفن الصبا
ح ، بأى من الكلم المنزل

وغنّيتِ حــــتـى تعـــزّى الـحـــز
ين وقـــرّ الـشـــجىّ وهـام الخـلى
وكم قـــد هزلـت لتـــشــفّى النفـــو
س فكـان من الـجـــد أن تـهـــزلى

وهو القائل مفتخرًا بالعرب :

صـــعـــدوا لـلعـــلا بريـش نســـور
ومـــضـــواْ للردى بعـــزم أســـود
أينـمـــا ركّزوا الرمـــاح ترى الـعـــد
ل مـــقـــيـمًا فـى ظله المـــمـــدود
وترى الـعلـم يلتـــقى بهـــدى الد
يـن علـى منـهج ســـوى ســـديـد
فـــســحـــوا صـــدورهم لحكمـــة يونا
ن وآداب فـــــــارس والـــهـنـود
تلـك آثارهـم شـــهــودًا علـى المـــجـ
د ، ومـــا هـم بحــاجـــة لشـــهـود

وهو القائل مخاطبًا العربية :

أنت عـلمـــتـنى البـــيـان فـــمـــالى
كلّمـــا لحـت حـار فـــيـك بيـــانى

لغـــة الفـن أنت والســـحـــر والشـــعـــر

ونـور الحـــــجـــــا روحى الجنـان

نعم . ويعـود المـقام - إن لم نعـد نحن إليـه - لنقـول «الأديب الشاعر العالم» يستوى على منبر، حـين يزجى التحية إلى اللغة العربيه ، وإنها لتحييه بأحسن منها كلمـا ذكرت له مأثرته ومآثر أصحابه فى إحياء بيانها وإطلاق لسانها وبقائها على الأزمان نوراً للحجى روحيًا للجنان .

عباس محمود العقاد

المختارات

١ - فلسطين

نظم الشاعر هذه القصيدة عندما توالت انتصارات الجيش المصرى فى فلسطين عام ١٩٤٨ م إلى أن وصل إلى مشارف «تل أبيب» فتدخلت أمريكا وفرضت الهدنة على الجانبين من أجل صالح إسرائيل لتجنبها عار هزيمة محققة :

تَأَلَّقَ النصرُ فاهتــزَّت عوَاليـنا
واستقبَلتْ مَوْكِبَ البُشْرَى قَوَافينَا[(١)]

غنى لنَا السَّيْفُ فى الأعناقِ أغنيةً
عَزَّتْ على الأيكِ إيقاعًا وتلْحينَا[(٢)]

هزّتهُ كفٌّ من الفُولاذِ قَبْضَتُهَا
فى الهَوْلِ ما عَرَفَتْ رِفقًا ولا لِينَا

من عنصرٍ «خوفو» نهـا دُونَ الْوَرَى عَضَلٌ
جـرى بـه دَمُ عَدْنـانٍ شَرَايينَا[(٣)]

---

(١) تألق : ازدهر . عوالينا : أعالينا

(٢) الأيك : الشجر الملتف والمقصود الحدائق .

(٣) «خوفو» ملك من ملوك مصر القديمة وبانى الهرم الأكبر ، لهادون الورى : انفردت عن الخلق ، عدنان : جد العرب .

نفسى فِدَى الفارسِ المصرِىّ إن خَطَرتْ
به المواكِبُ أو خَاضَ الميادينَا
تلقَاهُ فى السِلْمِ ماءً رفَّ سلسَلُهُ
وفى الحُروبِ إذا ما ثَارَ أتُونَا[١]
يرى الدِّماءَ عقيقًا سَالَ جَامِدُهُ
ويحسَبُ النقْعَ فيها مِسْكَ دارينا[٢]
ما بَيْنَ «عمرو» و «مينا» زانَهُ نَسَبٌ
فمن كآبائِهِ حَرْبًا وَراعِينَا ؟[٣]
سَلْ مِصرَ عنهم سَلِ التاريخَ إنَّ بِهِ
سِرًّا من المجدِ لا يَنْفَكُّ مكنُونَا[٤]

---

(١) سلسله : عذوبته وصفاؤه . أتون : الأخدود من النار .

(٢) عقيقا : نوع من الأحجار الكريمة حمراء اللون . النقع : الغبار . مسك دارينا : طيب من منطقة بالبحرين ينسب إليها المسك .

(٣) عمرو : هو عمرو بن العاص داهية العرب وفاتح مصر فى عهد عمر بن الخطاب ٪ . مينا : ملك من ملوك مصر الفرعونية وهو أول ومن وحّد الوجهين البحرى والقبلى لمصر .

(٤) لا ينفك : لا يحل ولا يتفكك . مكنونا : مخزونا .

سيُوفُهم كُنَّ للطغيانِ ماحِقَةً
وعدلُهُمْ كانَ للدنيا موازينَا

وجيشُهُمْ هزَّتِ الدنيا كتائبُهُ
وحكمُهُمْ مَلأَ الآفاقَ تمدينَا

إنَّا بَنى الأسْدِ أمضى مِخلبًا ويدًا
أَنْدَى الصِّرَاعِ وأحْمَى الناسِ عِرْنينَا[1]

إذا دَعَا الحقُّ لبَّيْناهُ جحفلنَا
وإن سَطَا الجَوْرُ ردَّتْهُ مَواضِينَا

عِشْنَا أعِزَّةً مِلءَ الأرضِ ما نَمَتْ
جِبَاهُنَا تُرْبَهَا إلاَّ مُصلِّينَا

لا يَنْزِلُ النصرُ إلاَّ فَوْقَ رايتنا
ولا تمسُّ الظُّبَا إلاَّ نَوَاصِينَا[2]

*

(١) عرنينا : أنفا وكبرياء .

(٢) الظبا : الظباء ، نواصينا : جهاتنا وأرضنا .

أَلَيْسَ مِـن أُحْجِيَـــــاتِ الـدَّهْرِ قُبَّرَةٌ
وَعْنَاءُ تَزْحَمُ فِـى الـوَكْرِ الـشَوَاهِيـنَا[1]

وتَـائِهٌ مَــــــــالَهُ دَارٌ ولاَ وطَـنٌ
يَـسْطُو عَــلَى دارِنَــا قَسْرًا ويُقْصِينَا[2]

فَيَـا جِبَـالُ اقْـذِفِى الأحْـجَارَ من حُمَمٍ
ويَـا سَمَاءُ امْطِــرِى مُهْلاً وغِسْلِينَا[3]

ويا كَــــواكِبُ آنَ الرَّجْمُ فَــانطَلِقِى
مَـا أنتِ ، إنْ أنتِ لم تَرْمِ الشَيَـاطِينا ؟[4]

ويا بِـحَـــارُ اجْعَلِى المَــاءَ الأُجَاجَ دَمًا
إذا عَلَتْ رَايَةٌ يَوْمًا لِـصَــهْيُـــونَا[5]

---

(١) قُبّرة : نوع من الطيور صغير . رعناء : حمقاء . الوكر : العش . الشواهينا : نوع من الطيور الجارحة وهى الصقور المدربة على الصيد .

(٢) تائه : ضال وليس له وطن إشارة إلى اليهودى التائه .

(٣) حُمم : نار ملتهبة . مهلا : نحاسًا مذابًا . غسلينا : ما اغتسلى من لحوم أهل النار ودمائهم .

(٤) الرجم : القتل وأصله الرمى بالحجارة .

(٥) الأجاج : المالح . صهيون : أتباع صهيون من اليهود الذين أقاموا إسرائيل .

العَهْـدُ عِنْدهُـمُ خُلْفٌ ومـجـحـدَةٌ

فـمـا رأينـاهُمُ إلاَّ مُرَائيـنَا[1]

مـا ذَلِكَ السمُّ فى الآبـارِ ؟ ويْلكُمُ !

وَمَنْ نُحـارِبُ ؟ جُنْدًا أم ثَعـابينَا[2]

مَرْحَى بدولتـهِمْ ! مـاتت لمـولـدِها

فكانَ مـيـلادُها حُزْنًا وتـأبيـنَا

جـاءوا مُهَنِّيـنَ أرْسـالاً علـى عَجلٍ

فـحـينَمـا نطَقُوا كـانُوا مُعـزِّينا

وآضَ تَصـفيـقُهُمْ نَوْحًا ومـندَبـةً

وأصـبحَ البِشْرُ تـقطِيـبًا وتَغْضِينَا[3]

روايةٌ مـا أقـامُوا سَبْكَ حَبْكَتِهـا

ولا أجَادُوا لـهـا لَفْظًا وتلـقِينَا[4]

---

(١) خلف : كذب . مجحدة : نكران . مرائينا : منافقين .

(٢) كان اليهود يضعون السم فى آبار العرب فى أوائل حربهم فى الأربعينات .

(٣) آض : رجع وأصبح .

(٤) سبك حبكتها : إعدادها .

قـــد حيَّرتَنا ، مَأساةٌ ؟ مَهـزلَةٌ ؟
فـــالسُّخْفُ يُضْحِكُنا والجـــهلُ يُبكينَا

أهْلاً بِهـا دولةٌ ضـاقَ الفـضـاءُ بهـا
فَتْحًا وغَزْوًا وإعْزازًا وتمكينَا

لهـا قوانينُ من عَدْلٍ ومَرْحَمةٍ
قد نَفَّذُوا بعضَها في «دَيْرِياسينَا»[1]

أسطولها يملأُ البحرَ المحيطَ دَمًا
وجيشُهَا يملأُ الآطامَ تَحصينَا[2]

*

نفسي فِداءُ فلسطينٍ ومـا لَقِيتْ
وهل يناجي الهوى إلاَّ فِلسْطينا ؟

نفسي فِداءُ لأولَى القبلتين غَدتْ
نَهبًا يُزاحِمُ فيه الذئبُ تِنِّينَا[3]

---

(۱) دير ياسين : قرية في فلسطين قام اليهود بذبح نسائها وشيوخها وأطفالها عندما احتلوها في حربهم الأولى ضد العرب .

(۲) الآطام : البيوت المغلقة .

(۳) أولى القبلتين : بيت المقدس وبها المسجد الأقصى .

قــلبُ الـعــــــــــروبَةِ إنْ تَطعــنْهُ زِعــنِفَةٌ

كُنَّا لهـــــا ولأشـــقـــاهَا طـوَاعـــينَا[1]

وقلـعَةُ الشـــرقِ إن مُسَّتْ جـــوانبُهـــا

خُضْنَا لهـــــا جُنَثَ القـــتْلَى مَجَانـينَا

وأمْضُرُ مــــــــن تَواريـــــخٍ مُخَلَّدةٍ

كـــانــت لمـــجــدِ بَنِي الفُصْحَى عَنَاوِينَا

تَـــقـــبَّلُوا . تُرْبَ «حطِّينٍ» فـــإنَّ به

دَمَ الـــبُطُولـــةِ مِنْ أيـام «حـــطـيـــنَا»[2]

أرْضٌ بِذَتْنَا بِهـــا الأرواحَ غـــايـــةً

داعـــين للهِ فـــيــهـــا أو مُلَبِّينَا

ومـــسجدٌ نزلَ المــخــتــارُ ســاحــتَهُ

نمُوتُ نَـــبـــه ونحيَا مُـنْتَـمـيــتـينَا[3]

---

(١) زعنفة : جماعة ليس أصلهم واحد . لأشقاها : الشديد العسر . طواعينا : محاربين ومصيبين لهم .

(٢) حطين : اسم بلد في الشام اشتهرت بالمعركة التي انتصر فيها القائد صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين .

(٣) مسجد : المسجد الأقصى . المختار : سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

أنــرتَضِى أنْ نَرى مِيــــــــــراثَنــا بَدَدًا
ونكـتـــفـى بدمـــوعٍ فى مـــآقِينَا ؟!

مــا قــيـمـــةُ النَّفسِ إن هــانَتْ لطائفــةٍ
الله صَوَّرَ فــيـــهـــا الـذُّلَّ والهُونَا ؟[1]

ومــــا نقـــولُ لأبطـالٍ لنا سَلَفــــوا
إذا تَهــدَّم مــا كــانُوا يَشـيــدونَا ؟

ومـــا نقــولُ لعـــمـــرو حـــينَ يســألُنا
إن لم نُجِبْ قـــبلَهُ بالســيفِ غَازِينَا ؟[2]

أتلكَ أندلُسٌ أُخرى ؟ فـــقــد نبــشَتْ
من حـقـدِ ساداتِهـمْ مـا كـان مـدفُونَا[3]

سُحْقًا لسكِّينِ «فـــــرديـنـاند» كـم ذبَحتْ
واليـومَ تشــحَذُ أمـريكا السكـاكـينَا !![4]

---

(١) الهونا : الهوان .

(٢) عمرو : عمرو بن العاص القائد العربى الشهير .

(٣) يشير إلى مأساه انهيار حكم العرب فى الأندلس .

(٤) فـرديناند : قائد من قـواد الفـرنجة اسـتطاع بالخديـعة والدهاء أن يطرد العـرب من الأندلس خاصة بعد ضعفهم وانقسامهم .

قد شردُوا العُرْبَ واستاقُوا حرائرَهُمْ
فأينَ فتيانُنا ؟ أينَ المحامُونا ؟[1]

من كُلِّ عَادٍ له فى الشرِّ فلسفةٌ
أسرارُهَا عند مُوشَى وابن غُرْيونا[2]

لا يَعْرِفُ الرُّزْءَ فى أهلٍ ولا ولدٍ
ولا يرى غيرَ جمعِ المالِ قانونَا[3]

الألفُ تصبحُ فى كفَّيهِ بين رِبًا
وبينَ ما لستُ أدريهِ ملايينَا

إن كان يحميهُم المالُ الذى جمعُوا
فإنَّ خالقَ هذا المال يَحمينَا

قالوا : أسُودٌ . فقُلنَا : فى الجحورِ نَعَمْ
فإن خرجتُمْ يَعُدْ كُوهينُ كُوهينَا

(١) استاقوا : أسروا واستعبدوا . حرائرهم : نساؤهم الأحرار .

(٢) عاد : متجن ظالم . موشى وابن غريونا : هو موشى شرتوك وبن غريون من أوائل وزراء دولة إسرائيل .

(٣) الرزء : المصيبة .

بنى العُرُوبة هذا اليوم يومُكُمُ
سيرُوا إلى الموتِ إنّ الموتَ يُحيينَا

وخلفُوا للعُلا والمجدِ خالدةً
تبقى حديثَ اللّيالِى فى ذَرَارينا[1]

لقد صَدِئْنا ودُون الغِمدِ منفسَحٌ
فجرِّدُوا حَدَّ مَاضينا لآتينَا

وقَرِّبُوهُمْ قرابينًا مُحَوَّرَةً
للسيفِ إن يَرْضَ هاتيكَ القرابينَا[2]

ماذا إذا مَا فَقَدنا إرْثَ أُمَّتَنَا
وما الذى بعدَهُ يبقى بأيْدِينَا

ذُودُوا كما يدفَعُ الضِّرغَامُ فى غضبٍ
عن العرينِ أبَاةً شَمِرينَا[3]

---

(١) ذرارينا : ذريتنا أى أبناؤنا .

(٢) قربوهم : قدموهم . قرابينا : ما يتقرب به إلى الرفعة والمجد . محورة : ملونة بلون الدم .

(٣) الضرغام : الأسد . شمرينا : مختالينا .

لا ترهَبُوا القومَ فى مالٍ وفى عددٍ
إن الفقاقيعَ تطفُو ثم يَمْضينَا

*

إن لم تصَونُوا فَلِسْطِينًا وجبهتها
ضاعت عُرُوبتُنا وانفضَّ نَادينَا
فإنَّ للشرقِ أعْدَاءً ذوِى إحَنٍ
اللهُ يكفيه نجواهُمْ ويكفينَا ![1]
لهُمْ سِهامٌ خفياتٌ مسممةٌ
من السياسة تَرْميه وتَرْمينَا
كم نمقوا صُوَرًا شتَّى وكَمْ خلَقُوا
للغدْرِ والفتكِ أشكالاً أفَانينَا

*

يا جَيْش مِصْرَ ولا آلوكَ تهنئةً
حققْتَ ظَنَّ الليالى والمُنَى فينَا[2]

---

(١) احن : حقد .

(٢) آلوك : ارسل إليك رسالة .

وصَلْتَ آخِرَ عُلْيــــــــــانــا بــأوَّلِهَا

فـــــــمـــــــا أواخِرُنَا إلاَّ أوالــيـنَا

أعَدْتَهـــا وثـبـــةً بـلدرِيَّةً صـــرعَتْ

دُهَاةَ جـيـشٍ يـهـــوذا والدَّهـاقــينَا[1]

شـــجـاعَةٌ مـزَّقَتْ أحــلامَ ســاســتِهِمْ

وعلَّمــتْ مُتْــرفِيـــهـم كــيــفَ يصْحُونَا

تســـيـــرُ مــن ظَفَرٍ حُلْوٍ إلى ظفــرٍ

مُبَارَكَ الفـــتحِ والـرَّايات مـــيـــمُونَا

فـــيكَ الـمـــلائكُ أجْنَادٌ مُســـوَّمَةٌ

أعْلامُهـــا تتــــهـــادَى حَوْلَ جِبْرِينَا[2]

وفـــيـكَ من مُهـــجَاتِ الـنـيـلِ ناشئَةٌ

فِيـهـــا مَطامِحُنا ، فــيـهـــا أمَانينَا

يمـــشـون للـمـوتِ فى شــوقٍ وفى جَذَلٍ

لأنَّهُمْ فـى ظِلال اللهِ يـمـــــــــشُونَا

---

(١) بدرية : نسبة إلى غزوة بدر التى انتصر فيها المسلمون على الكفار . جيش يهوذا : جيش اليهود والصهاينة . الدهاقينا : الزعماء فى الدين .

(٢) جبرينا : سيدنا جبريل .

إن شكٌّ فى عَزمـــةِ المـــصــــرِىَّ مُحتَمَلٌ

فـــبـــيْن فِتيـــانِنا يلْقى البـــرَاهـينَا

لا يـســـــتطـيعُ خيَالٌ وصْفَ جُرْأتِهـمْ

ويعـــجـــزُ الشــعــبرُ تـصــويرًا وتَلْوينَا

هُمُ رياحـــينُ مـــصـــرِ نَضْرَةً وشـــذًا

لا أذبَلَ اللهُ هـاتيـكَ الـريـاحـــــــينَا

صـــانَ الإلَهُ لجـيـشِ الشـــرقِ عـــزَّتَهُ

وصَانَ أبطـالَهُ الغُرَّ المـــيـــامـــينا[1]

(١) الميامينا : المباركين .

٢ - الحُبُّ والحرْبُ

سنة ١٩١٦ م

مـــــــــــا لـى فُتِنْتُ بـلـحْظِكِ الْفَتَّاكِ
وسَلَـوْتُ كُـلَّ مَلِيـــــــــــــحَةٍ إِلاَّكِ

يُسْرَاكِ قَدْ مَلَكَتْ زِمـــــــــامَ صَبَابـتـى
ومَضَلَّتِـــى وهُـــداىَ فـى يُمْنَـــــاكِ

فَإِذا وَصَلْـــــتِ ، فَكُـــلُّ شَىْءٍ بـــاسِمٌ
وإِذا هَجَـــرْتِ ، فَكُـــل شَـــىْءٍ بـاكِى

هـــــذا دَمِى فـــى وَجْنَتَيْـــكِ عَرَفْتُهُ
لا تَسْتَطِيـــــعُ جُحُـــودَهُ عَيْنَـــاكِ !

لـو لم أَخَفْ حَـرَّ الْهَـوَى ولَهِيـــــبَهُ
لَجَعَلْـــتُ بَيْنَ جَوَانـحِـــــى مَثْـــوَاكِ

إِنِّى أغـــــارُ مـنَ الْكُئـــوسِ فَجنِّبِى
كَأْسَ الْمُدَامَـةِ أنْ تُقَبِّـــلَ فـــــــاكِ

خَدَعَتْـكِ مـــــا عَـذْبَ الـسُّلافُ وإنَّمَا
قـــــد ذُقْـتِ لَمَّا ذُقْـتِ حُلْـوَ لمَـاكِ[1]

لَكِ مِــــنْ شَبَابِكِ أوْ دلالِـكِ نَشْـــوَةٌ
سَحَـــرَ الأنَـــامَ بِفِعْلِهَـا عِطْفَـــاكِ[2]

*

قـــالَتْ خَليلتُهـــا لـهـــا لِتُلِينَهَـــا
مــــــــاذا جَـنَ لَمَّا هَجَـرْتِ فَتَاكِ

هِيَ نَظْـــرَةٌ لاقَــــتْ بِعَيْنِـــكِ مِثْلَهَا
مـــا كـــانَ أغْنَـاهُ ومـــا أغْنَاكِ !

قـــد كـــانَ أرْسَلَهَا لِصَيْـدِكِ لاهِـيًا
فَقَـــرَرْتِ مِنْـهُ وعـــادَ فـى الأشْـرَاكِ

عَهْدِى بِهِ لَبِقَ الحــــــدِيثِ فَمَا لَهُ
لا يَسْتَطِيعُ القَـــوْلَ حـــــينَ يَرَاكِ ؟

---

(١) فاعل خدع ضمير مستتر يعود على المداومة وما نافية . السلاف : الخمر . اللمى مثلثة اللام : سمرة مستحسنة فى باطن الشفة ، والمراد الشفة نفسها .

(٢) النشوة : السكر . سحر : استمال وجذب . الأنام : جميع الخلق . العطف : الجانب .

إيَّاكِ أنْ تَقْضِي عَلَيْهِ ، فَإنَّهُ
عَرَفَ الحَيَاةَ بحُبِّهِ إيَّاكِ
إنَّ الشَّبَابَ وَدِيعَةٌ مَرْدُودَةٌ
والزُّهْدُ فِيهِ تَزَمُّتُ النُّسَّاكِ
فَتَشَمَّمِي وَرْدَ الحَيَاةِ ، فَإنَّهُ
يَمْضِي ، ولا يَبْقَى سِوَى الأشْوَاكِ
لم تُنْصِتِي ، وَمَشَيْتِ غَيْرَ مُجِيبَةً
حَتَّى كَأنَّ حَدِيثَهَا لِسِوَاكِ
وبَكَتْ عَلَيَّ ، فَمَا رَحِمْتِ بُكَاءَهَا
مَا كَانَ أعْطَفَهَا ، ومَا أقْسَاكِ !

*

يَا أرْضُ وَيْحَكِ قَدْ رَوِيتِ فَأسْئِرِي
وكَفَاكِ مِنْ تِلْكَ الدِّمَاءِ كَفَاكِ ![1]

---

(١) ويح : كلمة رحمة . روى من الماء : يروى ريا . والسؤر : البقية والفضلة . أسأر : أبقى فى الإناء بعد شربه بقية .

فـى كُلِّ رَبْـع مِنْ رُبُوعِـك مَأْتَـمٌ
وثَوَاكِـلٌ ونَـوادِبٌ وبَواكِـى[1]

قـد قـامَ أهْلُ الْعِلْمِ فـيك ودبَّرُوا
برِئَتْ يَـدِى مِـنْ إثْمِهِـمْ ويَـداكِ !

كـاشَفْتِهِمْ سِرَّ الْعَنَاصِرِ فَانْبَرَوْا
يَتَخَيَّرُونَ أَمَضَّهـا لِرَدَاكِ[2]

نثَرُوا كِنَانَتَهُمْ ، وكُلَّ سِهَامِهـا
لِلْفَتْكِ والتَّدْمِيـرِ والإهْـلاكِ[3]

دخَلُوا عَلَى الْعِقْبَـانِ فى أوْكَـارِها
وتسَرَّبُوا لِمَسَـابِحِ الأسْـمَاكِ ![4]

---

(١) الربع : المنزل ومحلة القوم . المأتم : المناحة . الثواكل : جمع ثاكل وهى المرأة التى فقدت ولدها . النوادب : جمع نادبة وهى المرأة التى تندب الميت أى تعدد محاسنه .

(٢) العناصر : الأصول ، والمراد بسرها خواصها وصفاتها . انبرى للشىء : تجرّد له .

(٣) الكنانة: جعبة من الجلد توضع فيها السهام . ونثر الكنانة إنما يكون لاختيار أصلب السهام وأعظمها تأثيراً . الفتك : البطش والقتل على غفلة . التدمير : الإهلاك .

(٤) العقبان : جمع عقاب وهو من جوارح الطير . الأوكار : جمع وكر وهو عش الطائر. السرب : الدخول فى السرب وهو الجحر أو البيت فى الأرض .

فَتَأمَّلِــى ، هَــلْ فــى تُخُــومِكِ مَأمِنٌ ؟
أمْ هَــــلْ هُنـــالِكَ مَعْقِلٌ بِــذُراكِ؟[1]

ظَهْرُ اللُّيُوثِ وذاكَ أصْعَــــبُ مَرْكَـــبٍ
أوْفَى وأكـــــرَمُ مِــنْ أدِيــمِ ثَــراكِ[2]

لَيْتَ الْبِــحـــارَ طَغَــتْ عَلَيْــكِ وسُجِّــرتْ
أو أنَّ مَــنْ يَطْوِى الــسَّمـــاءَ طَوَاكِ ![3]

*

لم يَبْــقَ فـى الإنْســـانِ غَـيْرُ ذَمـــائِهِ
فَدَرَاكِ يـا رَبَّ الــسَّمـــــاءِ دَرَاكِ ![4]

---

(١) التخوم : معالم الأرض وحدودها مفردها تخم . المعقل : الملجأ . الذرا : جمع ذروة وهى من كل شئ أعلاه .

(٢) الليوث : جمع ليث وهو الأسد . الأديم : ظهر الأرض . الثرى : التراب الندىّ .

(٣) طغى البحر : هاجت أمـواجه وارتفعت وزادت مياهه حتى جـاوزت الحد ، وطغيان البحار على الأرض إغراقـها . سجرت : زيد اضطرابها وغليانها . والشـاعر يشير بالشطر الثانى من هذا البيت إلى الآية القـرآنية الكريمة : ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ ١٠٤ - سورة الأنبياء .

(٤) الذماء : بقية النفس . دراك : أدرك .

وإذا النُّفُـوسُ تَفَرَّقَـتْ نَزَعَـــــاتُهـــــا

قـــامَتْ إذَا قـــامَتْ بِغَيْرِ مَســـــاكِ[1]

والـسَّيْفُ أَظْلَمُ مـــــــــــا فَزِعْتَ لِحُكْمِه

والْحَـزْمُ خَيْرُ شَمـــــــائِلِ الأَمْلاكِ[2]

ومِنَ الدمـــــاءِ طَهـــــارَةٌ وَعـــــدالَةٌ

ومِـــنَ الـدمـــــــاءِ جِنـايَةُ الـسُّفَّاكِ[3]

الْعِلْمُ مِيـــــزانُ الْحَيـــاةِ فـــإِنْ هَوَى

هَوَتِ الْحَيـــــــــــاةُ لأَسْفَـلِ الأَدْرَاك

(١) النزعات : المذاهب والميول . المساك : الموضع يمسك الماء ويراد به هنا الحائل الذى يقف فى وجه الميول الشريرة والأطماع المبيدة .

(٢) فزع إليه : لجأ إليه عند الفزع وهو الخوف . الحـزم : ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة ، وحزم فلان رأيه أتقنه . الشمائل : الأخلاق والطبـاع ، مفردها شمال . الأملاك : جمع مَلك .

(٣) السفاك : جمع سافك ، اسم فاعل من سفك الدم بمعنى أراقه .

٣ - مصـــر

صــــوّرَ الله فـــيكِ مـــعنـى الخُلُودِ

فـــابلُغى مـــا أردتِه ثمَّ زيـدِى

أنـــتِ يـــا مِصرُ جَنَّةُ اللهِ فـــى الأرْ

ضِ ، وعَيْنُ الـعُلا ووَاوُ الـوجـــــود

أنـــتِ أمُّ الـــمَجْــدَيْنِ بَيْنَ طَرِيـــفٍ

يـتَحَدَّى الـوَرَى وبَيْنَ تَلِيـــــــــدِ

كم جـــديدٍ عـليـــه نُبْلُ قـــديمٍ

وقـــديمٍ عـليـــه حُسْنُ جـــديدِ

قـــــد رآكِ الـدهرُ الـعَتِىُّ فَتـــاةً .

وهو طِفـلٌ يلـهـــو بِطَوْقِ الـوليـــدِ

شـــابَ من حَوْلِكِ الـزمـــانُ وَمَا زلْـ

ـــتِ كـــغُصْنِ الـرَّيحَانَةِ الأُمْلُــودِ[1]

أنـتِ يا مِصرُ بَسْمَـــــةٌ فى فم الْحُسْـ

ـــنِ ، ودمعُ الْحَنَـانِ فـــوقَ الْخُـــدُودِ

---

(١) الأملود : الغصن الناعم اللين .

أنــتِ فـــى الــقَفْرِ وَرْدَةٌ حَوْلَهَا الـــشَّوْ

كُ ، وفى الـشـــوك عِــزَّةٌ لِلْــوُرُودِ[1]

يَلْثِمُ الـبـــحـــــرُ مِنْكِ طِيبَ ثـغُورِ

بَيْنَ عَـــذْبِ الَّلـــمَى وبَيْنَ بَـــرُودِ[2]

يَا بْنَةَ الـنــيلِ أنـتِ أحْلَى مِـــنَ الْحُـبِّ

وأزْهَى مـن ضـــــاحِكـاتِ الـوُعُودِ

نَثَرَ الـنيـلُ فـــيك تِبــــراً وَأوْهَـــى

لِيـنُهُ من قَســـاوةِ الْجُلْمـــــودِ[3]

فَتَــنَ الأوَّلِــيـنَ حَتَّـــى أشـــــارُوا

نَحـــــو قُدْسِيِّ مـــائـهِ بالـسُّجُودِ

وَوَشَـــى لـــلـــرِّيَاضِ ثَــوبًا وَحَلَّى

كـلَّ جِيــــدٍ من الــرُّبَا بـعُقُـــودِ

أنـتِ لـلأجِنـــــــينَ أمٌّ ، وَوِرْدٌ

لِظِمـــــاءِ الـقـلـوبِ عَذْبُ الـورودِ

*

---

(١) المراد بالقفر هنا : الصحارى التى تحيط بمصر وتكتنفها .

(٢) الثغور : جمع ثغر وهو الفم . اللمى : سمرة الشفتين . البرود : البارد .

(٣) الجلمود : الصخر .

٤ - اللغـــة العَربيـــة

يا ابـنةَ الســـــابقــــين مـن قَحْطان !

وتُراثَ الأمـــــجـــــادِ من عَدْنـانِ ![1]

أنتِ عـلّمْتِنى البـــيـــان فـــمـــالى

كلّمـــا لُحْتِ حـــار فـــيـكِ بيـــانى ؟

رُبَّ حُسْنٍ يـعـــــــوق عـن وَصْفِ حُسْنٍ

وَجَمـــــالٍ يُنْسـى جَمـــــالَ المَعَانـى

كـنْتُ أشْدو بَيْنَ الـطُّيـــــــــــورِ بِذِكْرا

كِ فـــتـــــعلو ألْحَانَهـــــا ألحـــــانى

وأصـــــوغُ الشِّعـــــرَ الذى يَفْرَعُ النَّجْـــ

ـــمَ وتُصْغِى لِجَرْسِه الـــشِّعْرَيـــانِ[2]

يا ابـنةَ الـضّادِ أنتِ ســـــرٌّ مـن الْحُسْــ

ـــنِ تجـلَّى عَلَى بَنِـى الإنـســـــانِ[3]

---

(١) ابنة السابقـين : يريد اللغة العربيـة . قحطان : أبو العرب العاربة . تراث : ميراث الأمجاد : جمع ماجد . الكريم الشريف . عدنان : أبو العرب المستعربة .

(٢) فرع القـوم: علاهم بالشرف أو الجمـال . الجرس : الصوت . الشعـرى : كوكب وهما شعريان ، تزعم العرب أنهما أختا سهيل .

(٣) ابنة الضاد : اللغة العربية .

كـنـتِ فـى الْقَفْرِ جَنَّةً ظَـلَّلَتْهـــــــــــا
حـــالِيـــاتٌ من الْغُصـــونِ دَوانى[1]
لغـــةُ الفنِّ أنـتِ والســـحْرِ والشِّعْرِ ،
ونُـــورُ الْحِجَا ، ووَحْـــىُ الْجَنَـــانِ
رُبَّ جَيْشٍ مـــن الْحَدِيـــدِ تَوَلَّى
واجِفَ القـلبِ مِن حـــدِيـدِ اللِّســـانِ
وبـيَانٍ بَنَى لِصــــاحِبِه الْخُلْـــ
ـــدَ مُطِـلاً مِـنْ قِمَّـةِ الأزْمـــانِ
وقـــصِيـــدٍ قـــد خَفَّ حـــتَّى عَجِبْنا
كَيْـــفَ نـــالَتْهُ كِفَّـــةُ الأوْزانِ !

*

(١) القفر : المفازة لا نبات بها : الغصون الحـاليات اللواتى : أى المتحلية بالثمر القريبة القطوف .

٥ - العـــروبة

لُبــنانُ روضُ الـهــــــوى والفــنّ لُبنــانُ
الأرض مـــسكٌ، وهمسُ الدوحِ الحـــان(١)

هل الحِــــانُ على العـهدِ الـذى زعـمت ؟
وهل رِفــاقُ شـبــابى مـــثلَما كــانوا ؟

أين الصِّــبـا ؟ أيـن أوتارى وبهــجتُها ؟
طوت بـســـاط ليـــاليــــهنّ أزمــــان

أرنو لـهـــا الـيـــومَ والـذكـــرى تُؤرِّقـنى
كــــمــــا تنبَّه بـعـــد الْحُلمِ وسـنان(٢)

هبـنى رجّــــعـــتُ إلى الأوتــارِ رنَّتَهـــــا
فــهل لَشـرْخِ الصـبـا واللهـوِ رُجْعـان ؟(٣)

لا الكأس كـــأسٌ إذا طاف الحـبـــاب بهـا
بعــد الشـبـابِ ، ولا الـريحـانُ ريحـان(٤)

---

(١) مسك : طيب له رائحة ذكية . همس الدوح : حفيف الأشجار الخافت .

(٢) أرنو : أنظر . وسنان : نعسان .

(٣) شرخ الصبا : أوله . رجعان : رجوع وعودة .

(٤) الحباب : هو ما يعلو الكأس من فقاعات .

مــا للخــــمــيلةِ ؟ هل طارت بـلابلُهـــا

وصَوَّحتْ بـعـــد طـول الزَّهْوِ أفـنانٌ ؟[1]

وهَل رياضُ الهـــوى ولَّت بشـــاشـــتُهـــا

وغـــادرْت ضـــاحـكَ النُّوَّارِ غُدران ؟[2]

كم مَد غــصـنٌ بهــا عــينًا مــشــرَّدةً

إلى قــدودِ الــعــذارى وهُو حـــيـــران[3]

لقــــد رأى البــــانَ لا تــســـعَى به قـــدمٌ

فـــيــا لــدَهْشــتِه لــمَّا مــشــى البَانُ[4]

غِيــدٌ لهـــا من شـــذَى لُبـنانَ نفـــحــتُه

ومن مــــجــــانـيــــه تفَّاحٌ ورمَّان[5]

من نَبْعِه خُلِقَتْ ، مـــا بـالُهـــا صـــرفتْ

سِرْبَ الشــفــاه الحــيــارَى وهُو ظمـآن ؟[6]

---

(١) صوحت : جفت .

(٢) ولت : مضت وذهبت . بشاشتها : فرحتها وابتسامتها . غدران : جمع غدير .

(٣) مشردة : تائهة . قدود : قوام .

(٤) البان : غصن الشجرة الطرى .

(٥) شذا : الرائحة الذكية النفّاذة . نفحته : رائحته . مجانيه : حصاده .

(٦) نبعه : أصله . سرب : جماعة .

عـينان أسكرتا شـعـرى فـإن عَثَرَتْ

به السـبيلُ ، فـعـذراً فـهـو نشـوان[1]

وطلعـةٌ كـخـدودِ الزهرِ غـازلـهـا

من الأصـائل أطيـافٌ وألوان[2]

من الـمـلائك إلاَّ أنهـا بـشـرٌ

وأنَّ نظـرتَهـا البَهـمـاءِ شَيْطَانُ[3]

ـــ ط ـ ـــ*

لله أيـامُنـا الأولَى الـتـى سـلـفـتْ

وللـصـبـابـةِ مَيْدانٌ ومَيَـدان[4]

والحـبُّ كـالطـيـر رَفَّافٌ عـلى فَنَنٍ

لـه إلى الإِلْفِ تـغـريـدٌ وتَحنـان[5]

---

(١) عثرت : سقطت وكبت . نشوان : فرحان متمايل .

(٢) طلعة : رؤية وجهه . أصائل : جمع أصـيل وهو الوقت من بعد العصر إلى غروب الشمس . أطياف : أخيلة .

(٣) البهماء : المبهمة .

(٤) سلفت : مضت . الصبابة : رقة الشوق وحرارته .

(٥) رفاف : متحرك مرفرف . فنن : غصن : الألف : الأليف المحبوب .

هيـــمـــانُ والمـــاءُ فى لُبنـانَ على كَثَبٍ
لكـنّه بســوَى الأمــواهِ هيــمـــان[1]

بدت له جـارةُ الوادى الخـصــيبِ ضُحًا
كلُّ الأحــبــةِ فى لُبنان جــيــران

فــأرسل الـعــينَ فى صـمـتٍ بلاغـتُه
بكلِّ مـــا قـــال فى دنيـــاه سَحْبـان[2]

ولـلعـــيُونِ أحـــاديثٌ بلا كَـلِمٍ
وكم لهـــا فـى الهَوى شــرحٌ وتبــيـان

والــحـــبُّ سِرٌّ مـــن الــفِرْدوسِ نَبْعَتُهُ
وخيـرُ مـا يحــفَظُ الأسـرارَ كـتـمـان[3]

رنا لـهـــا فـــتــمـــادتْ فى تَدلُّلهـــا
العـــينُ غـاضــبـةٌ ، والقلـبُ جـذْلان[4]

---

(١) هيمان : هائم عطشان . كثب : قرب .

(٢) سحبان : هو سحبان بن وائل خطيب العرب وضرب به المثل فى الفصاحة .

(٣) نبعته : أصله .

(٤) رنا : نظر بطرف عينه . جذلان : فرحان .

وغطَّتِ الوجـــــهَ بالـمِنْديلِ فـى خَفَرٍ
كـــمــا تَوارَى وراءَ الشـكِّ إيمــان[1]
وأعـــرضتْ وإباءُ الـغِيـدِ لُعبَتُهــا
فكلّمــا اشـتــدّ عُنْفًا فـهــو إذعــان[2]
إنَّ العــذارَى - حـمــاك اللهُ - أحْجِيَةٌ
بهـــا النفــورُ رضًا ، والحقُّ نُكْران[3]
هَزَزْتُ أوتارَ شـعـرى حــول شُرْفَتِهــا
كـمــا تـرنّم بالأســحـارِ رُغْيــان
شـعــرٌ مـن الله تلحــينًا وتهْيـئَةً
لا النَّايُ نـايٌ ، ولا العِيــدانُ عِيــدان
إذا شــدا أنصــتتْ أُذْنُ الـوجــودِ له
وللـوجـــودِ كـمــا للـناس آذان
شـدا لهـــا فــرأى ليلُ الـهــوى عَجَبًا
ولْهى يـجـاذبُهـــا الأشـــواقَ ولهـــان

---

(١) خفر : شدة الحياء . توارى : استتر واختفى .

(٢) إذعان : خضوع .

(٣) أحجية : ألغاز : النفور : البعد والجفاء .

رَيّا حــوت فــتــنةَ الدنيــا غـــلائلُهــا

يضــمُّهــا شــاعــرٌ للغِيــد صَدْيَانُ[1]

لانتْ لشـعـرى كـمــا لانتْ مـعـاطفُهـا

والشــعــرُ ســحــرٌ له بحــرٌ وأوزان[2]

فــتنتُهــا حــينمــا همّتْ لتــفــتِنَنى

والشــعــرُ للــخَفَــراتِ البِيضِ فــتّان[3]

ســلاحُهــا لحظُهــا الــمــاضى وأسلحــتى

فَنٌّ يــجـــــرِّدُه لــلــغـــــزوِ فَتــان[4]

كــان الشـــبــابُ شـــفــيــعى فــى نضارتِه

الزهــرُ مـــؤتلِقٌ ، والــعـــودُ فَيْنان[5]

مـــاذا إذا لمـــحـــتنى اليـــومَ فى كِبَــرى

ومِلءُ بُرْدَىَّ أســـقــامٌ وأشـــجــان ؟[6]

---

(١) ريّا : بمعنى ناعمة . غلائلها : الملابس الشفافة الرقيقة . صديان : عطشان .

(٢) لانت : رقت وأطاعت . معاطفها : جوانبها .

(٣) فتنتها : سحرتها . الخفرات : شديدى الحياء .

(٤) لحظها : النظر بمؤخرة العين . يجرّده : يجرِّد السيف من غمده أى يخرجه .

(٥) فينان : الحسن والطويل .

(٦) بردى : البرد كساء أسود تلبسه العرب .

طويتُ من صَفَحاتِ الدهرِ أكثَرها
وعَرَّفتني تصاريفٌ وحِدْثان[1]
إنى كتابٌ إلى الأجيال تقرؤهُ
له التغنِّى بمجدِ العُرْبِ عُنوان

*

مجدٌ على الدهرِ مذ كانت أوائلُه
ودولةٌ لبنى الفُصحى وسُلطَانُ
صَوَارِمٌ ريعت الدنيا لوثبتِها
وحُطِّمتْ صَوْلَجاناتٌ وتيجان[2]
الناسُ عندهُمُ أبناءُ واحدةٍ
فليس فى الأرض ساداتٌ وعُبْدان[3]
تراكضوا فوقَ خيلٍ من عزائمهِم
لهم من الحقِّ أسيافٌ وخُرْصان[4]

---

(١) عرفتنى : بمعنى اجهدتنى . تصاريف : نوائب ومكاره . حدثان : أحداثٍ .
(٢) صوارم : قواطع . ريعت : فزعت . صولجانات : جمع صولجان وهو عصاة الملك.
(٣) عبدان : عبيد .
(٤) تراكضوا : أسرعوا فى العدو : خرصان : الرماح .

وكلّما هدموا للشركِ باذخةً

أقيم للدينِ والقِسْطاسِ بُنيان[1]

فى السلم إن حكموا كانوا ملائكةً

وفى لَظى الحرب تحتَ النقْع جِنّان[2]

أقلامُهم سايرتْ أسيافَ صولتِهِم

للسيفِ فتحٌ ، وللأقلامِ عِرفان[3]

فأين مِن شرعِهم روما وما تركت ؟

وأين من علمهم فُرْسٌ ويونان ؟[4]

كانوا أساتذةَ الآفاقِ كم نهِلتْ

من فيضِهم أممٌ ظَمْأى وبُلْدان[5]

كانوا يدًا ضمّت الدنيا أصابعُها

ففرّقتْها حَزازاتٌ وأضغان

*

(١) الشرك : الكفر . باذخة : عالية . القسطاس : العدل .

(٢) لظى : نار ملتهبة . النقع : الغبار . جنان : من الجن .

(٣) صولتهم : الشجاعة والإقدام .

(٤) شرعهم : منهجهم وطريقتهم .

(٥) الآفاق : النواحى . نهلت : أخذت وشربت . فيضهم : عطائهم .

تنمــــرّ الغــــربُ واخــــمرّت مـــــخـــالبُه

وأرهفـت نابَهـــــا لــلفــــتـكِ ذُؤبان[1]

ثـــاراتُ طـــارقِ الأولــــى تؤرّقُهــــم

ومـــا لمـــا تـتـركُ الثـاراتُ نـسيـــان[2]

تيـقّظ الليثُ ليثُ الشـرقِ مـــحتـــدمًا

فـــارتجّ منه الـشــــرى واهتـــزّ خفّان[3]

غـــضـــبــانَ ردّ إلى اليـــافـــوخِ عفْرتَه

ومَنْ يصـــاولُ ليـثًا وهو غـــضـبـــان ؟[4]

لقــــــد حَمـــيْنا أبـاةَ الضـــيـمِ حَوْزَتَنا

من أن تُبـــاحَ ، ودِنّاهُم كـــمـــا دانُوا[5]

*

---

(١) دؤبان : ذئاب .

(٢) طارق : هو طارق بن زياد الفاتح العربى المشهور .

(٣) محتدما : هائجا غاضبا . ارتج : اهتز . الشرى : طريق كثير الأسود . خفان : الملك .

(٤) اليافوخ : المخ . عفرته : بمعنى لبدة الأسد . يصاول : يهاجم .

(٥) أباة الضيم : الذين لا يرضون بالذل والهوان . حوزتنا : بلادنا .

بنـى العـــروبةِ إنَّ اللهَ يجـــمـــعُنا

فـــلا يفـــرِّقُنا فـى الأرضِ إنســـان

لـنا بـهــا وطـنٌ حــرٌّ نـلوذُ بـه

إذا تنـاءتْ مـســافـاتٌ وأوْطَانُ

غــــدا الـصليـبُ هلالاً فـى توحُّدِنـا

وجـمّعَ الـقــومَ إنجـيـلٌ وقــرآن

ـم نبـــالِ فُروقًا شَتَّتتْ أمـمًا

عــدنـانُ غــسّان أو غــسّانُ عــدنان[1]

أواص ـ ـ ـ ـُ الدّمِ والتـاريخِ تَجـمـعُنا

وكلُّنـا فى رِحــابِ الـشــرقِ إخــوان

*

قلبى .. ض دمـوعى كلّمـا خطرتْ

ذكــرىَ فِلَسْطِين خــفَّاقٌ وهـتَّان

لقـد أعـاد بهـا التـاريخُ أنْدلُسًا

أخــرى ، وطاف بهـا للشرِّ طوفـان

---

(١) عدنان : من آباء العرب وأطلق اسمه على العدنانيين نسبة إليه . غسّان : أبو العرب الغساسنة ويدينون بالمسيحية .

مـيـراثُنا فى فـتى حِطّينَ أين مـضى ؟
وهل نـهـايـتُنا يُتْمٌ وحِرمـان ؟[1]
ردّوا تـراثَ أبيـنـا مـا لـكـم صِلَةٌ
به ، ولا لـكمُ فـى أمـرِنا شـان
مـصـيـبـةٌ برِم الصـبـرُ الجـمـيلُ بهـا
وعزّ فـيـهـا عـلى السُلْوانِ سـلوَانُ
بـنى فـلـسطـين كـونوا أمّةً ويـدًا
قـد يخـتـفى فى ظِلالِ الوردِ ثُعبـان
وكـيـف يأمَنُ رُعـيـانٌ وإن جَهِدوا
إذا تردّى ثيـابَ الشـاءِ سِرْحـان !؟[2]

*

ومـصـرُ والـنيلُ مـاذا اليـومَ خطـبُهـما ؟
فـقـد سَرى بحـديثِ النيـلِ رُكْبـان

---

(١) فتى حطيـن : هو القائد العربى الشـهيـر صلاح الدين الأيوبى المنتـصر فى معـركة حطين.

(٢) رعيان : رعاة . تردّى : لبس . الشاء : الكثير من الغنم . سرحان : الذئب .

كنانةُ الله حصنُ الشرقِ تحرسُهُ
شِيبٌ خِفافٌ إلى الْجُلَّى وشُبَّانُ[1]

أَبَوْا على القسر أن يرضَوْا معاهدةً
بكل حرفٍ بها قيدٌ وسَجّانُ[2]

وكم مَشَوْا للقاء الموتِ فى جَذَلٍ
والموتُ منكمشُ الأظفارِ خَزْيانُ[3]

لكل جسمٍ شرايينٌ يعيشُ بها
ومصرُ للشرقِ والإسلامِ شِرْيانُ

*

بني العروبة مدّوا للعلوم يداً
فلن تُقامَ بغيرِ العلمِ أركانُ

---

(١) كنانة الله : المقصود «مصر» . شيب : بيض الشعر . خفاف إلى الجلىٰ : يهرعون فى خفة وسرعة إلى ميدان القتال .

(٢) أبوا : رفضوا . القسر : الإكراه على الأمر . معاهدة : المقصود معاهدة سنة ١٩٣٦ التى كانت مبرمة بين مصر وإنجلترا .

(٣) جذل : فرح . منكمش الأظفار : أظفاره غير طويلة لا يستطيع أن ينشبها فى ضحاياه. خزيان : مستحى وخجلان .

جمعتمُ لشبابِ الشرقِ مؤتمراً
بمثله تزدهى الفصحى وتزدان

فقرِّبوا نهجهم فالروحُ واحدةٌ
وكلُّهم فى مجالِ السبقِ أقران

لا تبتغوا غيرَ إتقانٍ وتجربةٍ
فقيمةُ الناسِ تجريبٌ وإتقان

وحبِّبوا لغةَ العُرْبِ الفصاحِ لهم
فإنَّ خِذْلاَنها للشرقِ خِذْلان

قولوا لهم إنّها عُنوانُ وَحْدَتِهم
وإنّهم حولَها جندٌ وأعوان

وكمِّلوهم بأخلاقٍ ومَرْحَمَةٍ
فإنّما المرءُ أخلاقٌ ووِجْدان

٦ - قبعة بعد عمامة

كان الشاعر عضوا فى بعثة أرسلتها الحكومة المصرية إلى إنجلترا سنة ١٩٠٨ م فأرسل وهو هناك إلى والده صورته وهو بالقبعة وكتب تحتها هذين البيتين :

لَبِسْتُ الآنَ قُبَّعَةً بَعِيداً
عن الأوطانِ ، مُعْتَادَ الشُّجونِ
فإنْ هِيَ غَيَّرَتْ شكلى فإنِّى
« متى أضع العِمامةَ تعرفونى »

٧ - السودان

ـد الشاعر هذه القصيدة فى جمع حافل بالخرطوم فى زيارته للسودان الشقيق عام ١٩٤١ م .

يا نَسْمَةً رنَّحتْ أعطافَ وادينا
قِفى نُحيِّك ، أو عوجى فحيِّينا ![1]

مرَّتْ مع الصبح نَشْوَى فى تكسُّرِها
كأنَّما سُقِيتْ من كفِّ ساقينا[2]

أرختْ غدائرَها أخلاطَ نافجةٍ
وأرسلتْ ذيلَها ورداً ونِسْرينا[3]

كأنَّها روضةٌ فى الأفقِ سابحةٌ
تمجُّ أنفاسُ مَسْراها الرياحينا[4]

هبَّتْ بنا من جنوبِ النيلِ ضاحكةً
فيها من الشوقِ والآمالِ ما فينا

---

(١) رنّحت : أمالت . أعطاف : جوانب . وادينا : المقصود وادى النيل . عوجى : ميلى أو ارجعى .

(٢) نشوى : فرحة متمايلة . تكسُّرها : تمايلها .

(٣) أخلاط : هو امتزاج الأشياء . نافجة : المسك . نسرين : نبات ذو رائحة ذكية .

(٤) تمج : تنشر .

إنّا على العــهــــدِ لا بعــــدٌ يحــولُــنا

عــن الــودادِ ، ولا الأيامُ تُنْـســـــــــينـا

أثرتِ يا نــســـمَةَ الـســـودانِ لاعــجــةً

وهِجْتِ عُشَّ الـهَوى لو كـنـتِ تـدرينـا[1]

وســـرت كـالحلـم فى أجـفـــان غـانيـــة

ونشـوة الـشـوق فى نجـــوى المـحـبـيـنا

ويحى على خـافـقٍ فى الصـدر مـحـتـبسٍ

يكاد يـطفــرُ شَـــوْقًا حـــيـن تـســريـنا

مـــــرّت به ســنواتٌ مــــا بهـــا أرَجٌ

من الـمُنَى فـتــــمنَّى لو تـمــرّيـنا ![2]

*

(١) لاعجة : شدة وألم فى الصدر .

(٢) أرج : هو رائحة الطيب والمعنى أنها سنوات خالية من الأمانى .

٨ - الاسكندرية

بَدَتْ أعــلامُهـــا فــهـــفـــا وهامًا
سـلامًا دُرَّةَ الـوادى ســــلامًا[١]

بعـثْنَا بالتـحـيــةِ خَفْقَ قـلبٍ
يطـيـرُ إليكِ شـوْقًا واضـطرامـا[٢]

تـحـيـاتٌ إذا رفَّتْ أثـارتْ
أريجَ الـمـسكِ ، أو ريـحَ الْخُزامى[٣]

نظـمْنَا لؤلـؤَ الفِرْدَوسِ فـيـهـا
وسـمّيناه تضليـلاً كـلامـا

*

عـروسَ الشـرقِ دونـكِ كُلُّ مَهْرٍ
وأين لمـثْلِ مـهـرِكِ أنْ يُسـامـا[٤]

---

(١) هفا : اشتاق وحنّ .

(٢) اضطراما : التهابا .

(٣) رفت : تحركت . أريج المسك : رائحة المسك النفّاذة الذكية . الخزامى : نبت زهره أطيب الأزهار ويستعمل كدواء .

(٤) يساما : سام المشترى الشىء قدّر له ثمنا .

فجوهرُ ثغركِ الفتّانِ فَرْدٌ
تأبّى أنْ يرىَ فيه انقساما[1]

بَهرْتِ بنى الزمانِ حُلًى وحُسْنًا
ودلَّهتِ الأواخرَ والقدَامَى[2]

«فمكسُكِ» مُشْرِقُ البسماتِ ضاحٍ
«ورملُكِ» جنّةٌ طابت مُقَامَا[3]

ترامَى الموْجُ فوق ثَراه صبًّا
وكم صَبٌّ تمنّى لو تَرامَى ![4]

«ونزهتِكِ» البديعةُ ما أحيلى
وما أبهَى اتّساقًا وانسجاما[5]

---

(١) تأبى : تمنع .

(٢) حُلى : زينة وجمالا . دلهت : جعلتهم يتدلهون فى حبك .

(٣) مكسك : حى المكس الشهير بالأسكندرية . ضاح : واضح . رملك : حيّ الرمل بالأسكندرية . طابت : حسنت .

(٤) صبًّا : مغرما .

(٥) نزهتك : حيّ النزهة بالأسكندرية .

إذا انتشرتْ أزاهرُها نِثارا

جمعن الحسنَ فانتظم انتظاما[1]

*

جرى التاريخُ بين يَدَيْكِ طفلاً

وشمسِ الأفقِ لم تَعْدُ الفِطاما[2]

وصال البحرُ حولكِ منذُ «مينا»

عظيمًا يدفَعُ الكُرَبَ العِظاما[3]

يحوطُ حماكِ أبيضَ أحْوَذيًا

كم جرّدتِ من غمدٍ حُساما[4]

فكم غارٍ به أمسى رميمًا

وكم فُلْكٍ به أمست حُطَامَا ![5]

(١) نثارا : تفريقا وانتشارا وهو تأكيد .

(٢) تعد : تتعدى . الفطام : مرحلة الفطام أى فى الصغر .

(٣) مينا : أول ملك من ملوك مصر الفرعونية من الأسرة الأولى وموحد الوجهين (البحرى والقبلى) .

(٤) حماك : كنفك . أبيض : لونه أبيض واسمه الأبيض . أحوذيا : النشيط السريع فيما يعمل . جرّدت : أخرجت .

(٥) غار : عدو أتى غازيا . رميما : باليا . فلك : سفينة .

يمدُّ يَدَيه نحوكِ في حنانٍ
ويغمرُكِ اعتناقًا واستلاما[1]
ويشدو في مسامعكِ الأغاني
بلحنٍ علَّم السجعَ الحمَاما[2]
بعثتِ النورَ من زمنٍ تولَّى
وكنتِ لنهضةِ العلْمِ الدِعاما
وفي فجرِ الزمانِ طلعتِ فجراً
على الدنيا ، فأيقظتِ النياما

*

---

(١) اعتناقا : ضمًا . استلامًا : تقبيلاً .

(٢) السجع : الكلام المسجوع - هديل الحمام .

٩ - رثاء شوقى

هَلْ نَعَيْتُم لِلْبُحْتُرِىِّ بَيَانَهْ !
أوْ بَكَيْتُم لِمَعْبَدِ أَلْحَانَهْ ![1]

أوْ رأيتُم رَوْضَ الْقَرِيضِ هَشِيمًا
بـعْدَ مَا قَصَّفَ الـرَّدَى ريحـانَه !

فُزِّعَتْ طَيْرُهُ ، فَحَوَّمْنَ يَبكِـ
ـينَ ذُبُولَ الْخَمِيلَةِ الْفَيْنَانَهْ

كُنَّ فـي ظِلِّهَا يُغَنِّينَ لِلشَّرْ
قِ وَيُنْهِضْنَ لِلْعُلاَ شُبَّانَه

كُنَّ فِى ظِلِّهَا يُحَيِّينَ مَجْداً
صَاعِداً ، ضَلَّتِ النُّجُومُ مكَانَه

كُنَّ فى ظِلِّهَا يُنَاغِينَ آمَا
لاً وَيَبْعَثْنَ هِمَّةً وَهَنَانَهْ

---

(١) نعيتم : النعى الإخبار بالموت . البحترى : شاعر عباسى اشتهر بالرقة والانسجام وجمال تصوير المعانى ، ونقاء الأسلوب . بكيتم لمعبد الخ : اخبرتم معبدًا بموت ألحانه . ومعبد : مغن مشهور بجمال الصوت وحسن التوقيع . عاش فى أوائل الدولة الأموية .

أيُّهَـــــــا الـطَّيْرُ ضَـنٌ مَاءُ القَوافـي

فَبَـــــــــذَلْنَا دُمُـــوعَنَا الـهَتَّانَه[1]

مَاتَ يَا طَيْـــرُ صَادحٌ تَـنْجُـدُ الـطَّـــ

ـــيرُ إذَا رَجَّـــعَ الـصَّدَى تَحْنَـــانَه

نَبَـــــرَاتٌ تَخَـــالُهَا صَـــوْتَ دَاوُ

دَ بِلَفْـــظٍ تَخَـــالُهُ تبيَـــــانَه[2]

عَلَّمَـــــتْ الابْتِسَـامَ زَنْبَقَـــــةَ الْـــوَا

دِي وَأوْحَـــتْ لِغُصْـــنِهِ مَيَـــلانَه[3]

مَاتَ شَوْقِـي ، وكَـــــانَ أنـفَذَ سَهْمٍ

صَائِـــبِ الـرَّمْيِ مِـــنْ سِهَـامِ الـكِنَانَه[4]

ابْكِ لِلـشَّمْسِ فِي الـسَّمَــــــاءِ أخَاهَا

وَابْـــــكِ لِلـــدَّهْرِ قَلْبَـــــهُ وَلِسَانَه

---

(١) ضن : بخل . القوافى : جمع قـافية ، والمراد الشعر ، ويراد بماء القـوافى جمالها ونضرتها . والهتانة : الهاطلة .

(٢) داود : من رسل الله عليهم الـسلام ، اشتهر بجمال صوته وحسن توقيع مزاميره .

(٣) الزنبق : الياسمين . والوادى : هو وادى النيل .

(٤) أنفذ : أمـضى . والكنانة : جعبة الـسهام ، وهى أيضًا مصر ، وفى الأثـر : مصر كنانة الله فى أرضه .

وَابْكِـــــهِ لِلنُّجُوم ، كَـــــم سَامَـــــرتْهُ
مَالِئَـــــاتٍ بِوَحْيِهَـــــا آذَانَـــــهْ[1]

وَابْكِ لِلـــرَّوْضِ وَاصِفًا يَخْجَـــلُ الـــرَّوْ
ضُ إذَا هَـــزَّ بِالْيَـــرَاعِ بَنَـــانَهْ[2]

وَابْكِـــــهِ لِلْخَيَـــــالِ صَفْـــوًا نَقِيًّا
إنَّهُ كَـــــانَ فِـى الْـــوَرَى تَرْجُمَانَه

*

مَلأَ الـــشَّرْقَ مَوْتُ مَنْ مَلأَ الـــشَّرْ
قَ حَيَـــاةً وَقُـــوَّةً وَزَكَـــانَهْ[3]

كَمْ يَتِيمٍ مِنَ الْمَـــــعَانِـى غَرِيـبٍ
مَـسَحَـتْ كَفُّـهُ عَلَيْـــهِ فَصَـــانَهْ[4]

---

(١) سامرته : حادثه ليلا .

(٢) اليراع هنا القلم . والبنان : أطراف الأصابع .

(٣) الزكانة : الفهم والفطنة .

(٤) اليتيم : الصغير الذى مات أبوه . ويتيم المعـانى فريدها الذى لا يصل إليه إلا الفكر النفاذ . والمسح على رأس اليتيم كناية عن الرفق والرحمة .

وَشَمُوسٍ رَنَا إِلَيْهِ ، فَأَلْقَى
رَأْسَهُ خَاضِعًا وَأَعْطَى عِنَانَهْ[1]

وَنَفُورٍ أَزْرَى بِصَيَّادِهِ الطِّبِّ
وَأَعْيَا قِسِيَّهُ وَسِنَانَهْ[2]

نَظْرَةٌ تَلْتَقِى بِهِ يَنْهَبُ الْوَادِى ، وَأُخْرَى تَرَاهُ يِطْوِى رِعَانَهْ[3]

تَسْبِقُ السَّهْمَ عَيْنُهُ ، فَتَرَاهُ
يَتَلَوَّى تَلَوِّىَ الخَيْزُرَانَه[4]

ثُمَّ يَخْفَى ، فَلاَ تَرَاهُ عُيُونٌ
ثُمَّ يَبْدُو ، فَلاَ تَشُكُّ عِيَانَه

أَجْهَدَ الفَارِسَ المُلِحَّ ، وَأَفْنَى
نَبْلَهُ حَوْلَهُ ، وَأَضْنَى حِصَانَه

---

(١) الشموس : الفرس الجامح ، ويراد بها المعنى المستعصى على القائل . رنا : أدام النظر . العنان : سير اللجام .

(٢) أزرى : احتقر . الطب : الخبير الحاذق . أعيا : أعجز . القسى : جمع قوس وهى آلة للحرب والصيد . والسنان : جمع سن : وهى طرف السهم .

(٣) الرعان : جمع رعن وهو الجبل .

(٤) العيان : المشاهدة .

١٠ - مصيف رشيد

أنشد الشاعر هذه القصيدة فى احتفال كبير أقيم ببلد الشاعر «رشيد» بمناسبة افتتاح مصيفها سنة ١٩٣٩ م :

أرشيدُ لا جُرْحٌ ولا إيلامُ
عاد الزمانُ وصحّتِ الأحلامُ ![1]
وتمثّلتْ فيكِ الحياةُ فَتِيّةً
من بعدِ ما عَبِثَتْ بكِ الأيام[2]
يا زينةً بيْنَ الثغورِ وفتنةً
سحرَ الممالكَ ثغرُكِ البسّام[3]
يا وردةً بين الرمالِ نضيرةً
تُزْهَى بها الأغصانُ والأكمام[4]
يا درّةَ البحرِ التى بوميضها
ضحِكَ الصباحُ ، وأشرق الإظلام[5]

---

(١) إيلام : ألم . صحت : تحققت .

(٢) تمثلت : تشبهت . فتية : شابة . عبثت : لعبت .

(٣) الثغور : الموانى على البحر .

(٤) تزهى : تفتخر .

(٥) درة : جوهرة ثمينة . وميضها : نورها ولمعانها .

يا دَوْحــةً نَبت القــريـض بأرضِهــا

فـأصـولُهـا وفـروعُهـا إلـهـام[1]

يا روضــةً فـتـن العـيـونَ جـمـالُهـا

وتحـدّثت بـأريجهـا الأنسـام[2]

يا همـســةَ الأملِ الوسـيم رُواؤه

لو كــان للأملِ الـوسـيم كــلام ![3]

يا صـحـوةَ المـجـدِ القـديم تحـدّثنى

طال الـزمــانُ بـنا ونـحن نـيـام !

يا طلـعـةً للحـسنِ شــاع ضـيـاؤها

وانجـاب عنهـا البـحـرُ وهو لِثـام[4]

*

أرشـيـدُ يا بـلدى ويا ملـهَى الصـبـا

بينـى وبين مَدَى الصـبـا أعــوام ![5]

---

(١) دوحة : الحديقة ذات الشجر العظيم . القريض : الشعر . الهام : وحى من الله .

(٢) أريجها : رائحتها الطية . الأنسام : الهواء الطيب .

(٣) الوسيم : الجميل . رواؤه : بهاؤه .

(٤) انجاب : انكشف . لثام : ستر ونقاب .

(٥) مدى : غاية .

أيامَ لي في كلِّ سَرْحٍ نَغْمَةٌ
وبكلِّ ركنٍ وقفةٌ ولِمام[1]

أيام لا أمسي يجرّ وراءه
أسفًا ، ولا يومى علىّ جَهام[2]

ألهو كما تلهو الطيورُ ، حديثها
شدْوٌ ، ورَفُّ جَناحِها أنغام[3]

متنقِّلاتٍ بين أزهارِ الرُّبا
الجوُّ مَتْنٌ ، والنسيمُ زِمام[4]

ومطالبي لم تَعْدُ مدَّةَ ساعدى
بُعْدًا ، فما استعصَى علىّ مرام

لهْوُ الطفولةِ خيرُ أيامِ الفتَى
إنّ الحياةَ وكَدْحَها أوهام !

*

---

(١) سرح : فناء الدار . نغمة : لحن وكلام منغم . لمام : اجتماع .
(٢) جهام : السحاب لا مطر فيه والمراد باليوم الجهام : اليوم لا خير فيه ولا سرور .
(٣) رف جناحها : تحريك جناحها يشبه الألحان الجميلة .
(٤) متن : مطية . زمام : مقود .

أرشـيـدُ ، فـيك لُبـانتى وصَبـابتى

والصَّهْرُ والأخـوالُ والأعـمـام[1]

لمستْ حنو الحبِّ فـيك تمائمى

ورأيتُ فـيكِ الدهـرَ وهو غـلام[2]

ونشـأتُ فى ظلِّ الـنخـيـل يَهُزُّنى

شـوقٌ إلى أفـيـائها وغـرام[3]

ـتْ شـعـوراً للنسيم كـأنّما

أظلالُهـا تحت الغَمـام غـمـام[4]

ـهـ ويـمنعـهـا الحـيـاءُ فـتنثنى

كـالغـيـدِ روّعَ سِربَهـا اللُّوام[5]

---

(١) لبانتى : حاجتى . صبابتى : رقة شوقى وحرارته .

(٢) تمائمى : تعاويذى .

(٣) أفياؤها : ظلها .

(٤) شعورا : يقصد سعفها الذى يشبه الشعر مسدل من رأس النخلة . أظلالها : ظلها . الغمام : سحاب .

(٥) روّع : أخيف . سربها : جماعتها . اللّوام : اللائمون .

إنا كبِرْنا يا نخيلُ وحبُّنا
بين الجوانحِ شُعْلةٌ وضِرام[1]

كم طوَّقَتْ منكِ القُدودَ سواعدى
ولكم شفانى من جَناكِ طعام[2]

ولكم هززتِ فتاكِ حين حملته
كالأمِّ تُلْهى الطفلَ حين ينام

إن يُقْضِى عنكِ الزمانُ وأهلُهُ
فالْحُبُّ عهدٌ بيننا وذِمام[3]

ميسى كأيامِ الطفولةِ وارفُلى
فالجوُّ صَفْوٌ ، والنعيمُ جِمام[4]

غنَّى لكِ القلمُ الذى أرهفته
أرأيتِ كيف تغرِّدُ الأقلام ؟

---

(١) الجوانح : الأضلاع . ضرام : نار .

(٢) طوّقت : أحاطت . جناك : حصادك .

(٣) يقصنى : يبعدنى . ذمام : حرمة - توثيق .

(٤) ميسى : تبخترى . إرفلى : إنعمى . جمام : كثير .

هذا وليــــدُك جــاء يُـنـشــد شـــعــرَه

مــا كلُّ مـا تـحـوى الخـيــوطُ نِظام[1]

أصــغَى لـه الوادى ، وغنّتْ باســـمـــه

بغـــدادُ ، واهتـــزّت إليـــهِ الشـــام[2]

إن قــــال مـــال لـه الوجـــودُ برأسِه

ورنَت له الأســـمـــاءُ والأفــــهـــام[3]

ملك الـعَصى من القـــريضِ بســـحـــره

طَوْعًا ، فـمـا اسـتـعـصَى عليـه خِطام[4]

*

أرشـيـدُ ، هل فى أن يـبـوحَ أخـو الهـوى

حَرَجٌ ، وهل فـى أن يَحِنَّ مـــــلام ؟[5]

---

(١) نظام : نظم الشعر .

(٢) الوادى : وادى النيل أى مصر والسودان .

(٣) رنت : نظرت .

(٤) العصى : الشارد من الألفاظ . القريض : الشعر . خطام : زمام .

(٥) أخو الهوى : المحب لك يقصد نفسه .

يا مَرْتعَ الآرامِ رَنحها الصِّبا
كيف المراتعُ فيكِ والآرام ؟[1]

من كلِّ لفَّاء المعاطف طَفْلةٍ
جيدٌ كما يهوَى الهوَى وقَوام[2]

سترت ملاحتَها المُلاءَةُ مثلما
ستر الغمامُ البدرَ وهو تمام[3]

يدنو الجمالُ بها فيحجبها التُّقَى
«كَظباء مكة صيدُهنّ حرَام»

فإذا نظرتَ فخذْ لنفسك حِذْرها
إنّ العيونَ - كما علمتَ - سهام

*

أرشيدُ ، مجدُكِ فى القديم صحيفةٌ
بيضاءُ ، لا لبْسٌ ولا إبهَام[4]

---

(١) مرتع : موضع اللهو واللعب . الآرام: الظباء . رنحها : ميّلها .

(٢) لفَّاء : لابسة . المعاطف : جمع معطف وهو ما يلبس فوق الملابس . طَفْلة : رخصة ناعمة .

(٣) سترت : أخفت .

(٤) لبس : شك .إبهام : غموض .

ملأتْ مآذِنك السماءَ شوامخًا
بين السحابِ كأنّها أعلام

كم شاهدتْ قومًا زهتْ أيامُهم
حينًا ، وجاءت بعدَهم أقوام

سبحانَ من لا مجدَ إلاّ مجدُه
تَفْنَى وَيبقَى الواحدُ العلاّمُ(١)

خذْ من زمانِكَ ما استطعْت فما لما
أخذتْ يداكَ من الزمان دوام(٢)

وارضَ الحياةَ نعيمَها أو بؤسَها
نُعْمى الحياةِ وبؤسُها أقسام(٣)

*

أرشيدُ ، لم نسمَعْ لصدرِك أنّةً
للنّازلاتِ الدُّهْمِ وهي جِسام(٤)

(١) العلاّم : كثير العلم منذ الأزل وعلم الله سبحانه وتعالى صفة أزلية .

(٢) دوام : بقاء .

(٣) ارض : اقنع . أقسام : حظوظ مقدرة .

(٤) أنة : أنين وألم . النازلات : الكوارث . الدهم : السود المظلمة . جسام : كبيرة وشديدة .

أجملتِ صبراً للحوادثِ فانثنت
إنّ الكرامَ على الخطوبِ كِرام[1]
اليومَ جددتِ الشبابَ فأقدِمى
معنى الشبابِ العزمُ والإقدامُ
سعت الوفودُ إلى مصيفِك سبّقًا
يتلو الزحامَ إلى سناه زحام[2]
النيلُ والبحرُ الخِضَمُّ يحوطُه
والباسقاتُ على الطريق قيام[3]
والتوتُ والصفّصافُ يهتفُ طيرُه
فترددُ الكثبانُ والآكام[4]
والزهرُ فى جِيدِ الرياضِ قلائدٌ
والنهرُ فى خَصْرِ الرياضِ حِزام[5]

(١) اجملت : احسنت - تصبرت . انثنت : ذهبت وطويت .
(٢) سناه : نوره .
(٣) الخضم : ذو الأمواج المرتفعة الكبيرة . الباسقات : العاليات يقصد النخل العالى .
(٤) التوت والصفصاف : أنواع من الشجر الكبير العالى . الآكام : التلال المرتفعة .
(٥) خصر : الوسط .

والمـــوجُ كـــالخـيـلِ الـجـــوامحِ أُطْلِقت

وانـحلَّ عـنهـــا مِقْوَدٌ ولـجـــام[1]

تجـــرى الســـفـــائنُ فـــوقَه وكـــأنّهـــا

والريحُ تـدفع بالشـــراعِ ، حـــمـــام[2]

ومناظـرٌ يَعْـيَا القـــريضُ بوصـــفِهـــا

ويـضِلُّ فى ألـوانهـــا الرّســـام[3]

والنـاسُ بين مـــمـــازحٍ ومـــداعبٍ

والأنـسُ حـــتمٌ والســـرورُ لِزَامُ

من شـــاء فى ظلِّ الســعـــادة ضَجْعَةً

فــهنا تُشـــادُ صُرُوحُهـــا وتُقـــام[4]

أو رام نِسْيـــانَ الـهـــمـــوم فـــهـــا هنا

تُنْسَى الهـــمـــومُ ، وتذهَبُ الآلام[5]

---

(١) الجوامح : الشاردة . مقود : الذى تقاد به الدابة . لجام : ما يوضع فى فم الفرس لقيادته .

(٢) السفائن : السفن .

(٣) يعيا : يعجز . يضل : يتوه .

(٤) تشاد : تبنى . صروحها : مبانيها العالية .

(٥) رام : ابتغى وأراد .

١١ - حَنِينُ طائِرٍ

نظمت هذه القصيدة فى سنة ١٩١٥ م

طائرٌ يَشْدُو عَلَى فَنَنِ
جَدَّدَ الذِّكْرَى لِذِى شَجَنِ
قامَ والأكْوانُ صامِتَةٌ
ونَسِيمُ الصُّبْحِ فى وَهَنِ
هاجَ فى نَفْسِى وقد هَدَأَتْ
لَوْعَةٌ لَوْلاهُ لم تَكُنِ
هَزَّهُ شَوْقٌ إلى سَكَنٍ
فَبَكَى لِلأَهْلِ والسَّكَنِ
وَيْكَ لا تَجْزَعْ لِنازِلَةٍ
ما لِطَيْرِ الجَوِّ مِنْ وَطَنِ[1]

(١) ويك : عجبا لك . والجزع : نقيض الصبر . والنازلة : الشديدة من شدائد الدهر تنزل بالناس .

قـــــــــد يَراكَ الــصُّبْحُ فـى حَلَبِ
ويَراكَ الــــلَّيلُ فـــــى عَدَنَ[1]

أنْت فـى خَضْرَاءَ ضـــــــاحِكـةٍ
مِــنْ بُكَاءِ العــــارِضِ الْهَــتِنِ[2]

أنْتَ فـــى شَجْـــــراءَ وَارِفَـــــةٍ
تــارِكٌ غُصُـــنًا إلـــى غُصُـــنِ[3]

عـــــابِثٌ بــالــزَّهْرِ مُغْتَبِــطٌ
نــاعِمٌ فـــى الْحِــلِّ والــظَّعَنِ[4]

فــــــى ظِلالٍ حَوْلَــــــهَا نَهَرٌ
غَيْـــرُ مَسْنُـــــونٍ ولا أسِــنِ[5]

---

(١) حلب : بلد فى سورية بـالقرب من حدودها الشـمالية . وعـدن : بلد على ساحل الخليج المسمى باسمها جنوبى جزيرة العرب .

(٢) العارض : السحاب المعترض فى الأفق . والهتن : المنصب الهطل .

(٣) أرض شجراء : كثيرة الشجر .

(٤) الحل : مـصدر حل المكان وحـل به أى نزل به . والظعن بسكون العين وفتـحهـا مصدر ظعن أى سار وارتحل .

(٥) مسنون : منتن . والآسنُ من الماء : الآجن وهو المتغير الطعم واللون .

فـي يَدَيْكَ الـرِّيـحُ تُرْسِلُهـــــــا

كَيْفَمـــــــا تَهْوَى بـلا رَسَنِ[1]

يـا سُلَيْمـــــانَ الـزَّمـــــانِ أَفِقْ

لَيْسَ لِلَّـــذَّاتِ مِـــــنْ ثَمَـــــنِ[2].

وابْعَـــثِ الأَلْحـــــــانَ مُطْرِبَـــةً

يـا حَيَـــــــاةَ الْعَـــيْنِ والأُذُنِ

غَـــنِّ بـالـدُّنْيا وزِينَتِهـــــــا

ونِظَامِ الْكَـــــــوْنِ والـــسُّنَنِ[3]

وبِقِيـــــعَانٍ هَبَطْـــتَ بِهـــــا

وبِمـــــا شَاهَـــدْتَ مِـــنْ مُـــدُنِ[4].

---

(١) تهوَى : تحب . الرَّسن : الحبل تربط به الدابّة .

(٢) سيدنا سليمـان بن سيدنا داود عليهما السلام ، والمـعنى أن الله قد سخر لك الريح كما سخرها من قبل لسليمان .

(٣) السُّنن : جمع سُنَّة وهى الطبيعة .

(٤) القيعان : جمع قاع وهو المستوى من الأرض .

وبـأزْهارِ الـصبَّــــــــاحِ وقَــدْ
نَهَضَـــتْ مِـــنْ غَفْــوَةِ الـوَسَنِ
وبِقَلْـــبِ شَفَّــــــهُ وَلَـــــهٌ
حَــــــافِظٍ لِلْعَهْــدِ لـم يَخُنِ(٢)
كُـــلُّ شَـــــيءٍ فـي الـدُّنَا حَسَنٌ
أيُّ شَـــيءٍ لَيْـسَ بـالْحَسَـــنِ(٣)
خَــالِقُ الأكْــوَانِ كالِـئُهــــا
وَاسِــعُ الإحْسَـانِ وَالْمِنَـــنِ(٤)

*

كَـــانَ لِي إلْـــفٌ فَأبْعَـدَهُ
قَـــدَرٌ عَنِّـي وأبعــــــدَني(٥)

(١) الغفوة : النومة الخفيفة . الوسن : النعاس .
(٢) شفّه الهم : هزله . الوله : الهمّ والحزن والحيرة .
(٣) الدُّنا : جمع دنيا .
(٤) كالؤها : حافظها . المنن : جمع منّة وهى النعمة .
(٥) الإلف : الأليف والحبيب . القدَر : ما يقدّره الله عزّ وجل ويقضى به .

أنـــا مَـــــدُّ الـــدَّهْـــــرِ أذْكُـــــرُهُ

وَهْـــــوَ مَـــــدُّ الـــدَّهْرِ يَذْكُرُنـــى[1]

قـــــــد بَنَيْنا الْعُـــشَّ مِـــنْ مُهَـــجٍ

غُـلِـلَــــتْ مِـــــنْ حَـــــوبَةِ الـــدَّرَنِ[2]

مِنْ لَدُنْــــــــــــهُ الْـــــوُدُّ أَخْلَـــصَهُ

والْوَفَـــــــــــا والـــطُّهْرُ مِـــنْ لَدُنِى

كـــــــــــانَتِ الأَطْـــيَارُ تَحْسُدُهُ

جَنَّةَ الْمَــــــأوَى وتَحْسُـــــــدُنــــى

وظَـــــــنَنَّا أنْ نَعِيـــشَ بِـــــــهِ

عِيــــــشَةَ الْمُـــــــسْتَعْصِمِ الأَمِنِ

فَرَمَـــــــتْ كَــــــفُّ الـــزَّمَانِ بِــــهِ

فَكَـــــأنَّ الْعُشَّ لــــــــم يكُنِ

طَـــارَ مِـــــــنْ حَـــــولِى وَخَلَّفَنِـــــى

لِلْجَـــوَى والْبَـــثُّ والْحـــــــــزَنِ[3]

---

(١) مدّ الدهر : مداه وطوله .

(٢) المهج: جمع مهجة وهى النفس والروح . الحوبة: الإثم والذنب . الدرن : الوسخ

وَنَأَى عَنِّـــي ومـــــــــا بَرِحَـــتْ

نَـــازِعَـــــــــاتُ الشَّوْقِ تَطْرُقُنِـي(1)

وَمَضَـــي والْوَجْـــــــدُ يَنْبِـــقُهُ

وَدُمُـــوعُ الْعَـــيْنِ تَسْبِـــــقُنِـي(2)

*

إنْ تَـــزُرْ يـــا طَيْـــرُ دَوْحَتَـــهُ

بَيْنَ زَهْرٍ نـــــــــاضِرٍ وجَنِي(3)

وَشَهِـــدْتَ «الـــتِّمْسَ» مُضْطَـــرِبًا

واثبًا كـــــالصـــــافِنِ الأَرِنِ(4)

عَبِثَـــتْ رِيـحُ الـشَّمـــــالِ بِـــهِ

فَطَغَـــى غَيْظًا عـلـى الـــــفُنِ(5)

---

(٣) الجوى : الحرقة وشدة الوجد . البث : أشد الحزن .

(١) نأى : بعد . النازعات : جمع نازعة وهى ميل النفس الشديد . تطرقنى : تجيئنى . والطروق فى الأصل المجئ ليلاً .

(٢) الوجد : الحزن والحب .

(٣) الجنى : ما يجتنى من الشجر ما دام غضبا .

(٤) التمس : نهر مشهور فى إنجلترا . الصافن : من الخيل ما قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . الأرن : النشيط مصلت الأذنين .

(٥) الحلى : جمع حليـة وهى الصفة ، والحلية أيضًا الحلى وهو مـا تتزين به المرأة من

فَانْشُـــدِ الأَطْيَـــارَ واحِــــدَهَـــا
فــى الْحُلَــــى والْحُسْـــنِ والْجَدَن
وتَــــرِيَّثْ فـــى الْمَقَـــالِ لَــــهُ
قــــد يكُـــونُ الْمَـــوْتُ فى الـلَّسَن ![1]
صِــفْ لَهُ يـا طَيْـــرُ مــــا لَقِيَـتْ
مُهْجَتِـــى فـى الْحُـــبِّ مِــــنْ غَبَن[2]
صِــــفْ لَــــهُ رُوحًا مُعَــــذَّبَــــةً
ضَـــــاقَ عـن آلامِهـــــا بَدَنِـــى
صِـــفْ لَهُ عَيْــــنًا مُقَرَّحَـــــةً
لأَبِيٌّ الــــــدَّمْــــــعِ لَمْ تَصُن

*

يـــا خَلِيـــلِى والْهَـــوَى إِحَــــنٌ
لا رَمَـــــــاكَ اللهُ بــالإِحَن[3]

المصوغات والجواهر ونحوها . الجدن : حسن الصوت .

(١) تريث : اتئد وتمهل . المقال : القول . اللسن : الفصاحة .

(٢) المهجة : النفس . الغبن : مصدر غبنه فى البيع ونحوه يغبنه أى خدعه .

(٣) الخليل : الصاحب. والهوى : الحب. الإحن: جمع إحنة ، وهى الحقد والغضب

إِنْ رَأَيْـــــتَ الْعَيْنَ نَـــــاعِسَةً
فَـــــتَرَقَّبْ يَقْـــظَةَ الْفِتَـــــنِ[1]
أَوْ رَأَيْـــتَ الْقَـــــدَّ فِـــى هَيَـــفٍ
فَـــاتَّخِـــذْ مَـــا شِئْتَ مِـــنْ جُنَـــنِ[2]
قَـــــــد نَعِمْنَـــا بِالْهَـــوَى زَمَنًا
وشَقِيـنَـــا آخِـــرَ الــزَّمَـــــنِ !

---

(١) عين ناعسة : فاترة ، والفتور من صفات الحسن فى عيون النساء .

(٢) القد : اعتدال القامة وحسن التقطيع . الهيف : ضمور البطن ورقة الخاصرة .
والجنن: جمع جنة وهى السترة وكل ما وقى .

١٢ - خلــود

نظم الشاعر هذه القصيدة فى ذكرى الشاعرين أحمد شوقى وحافظ إبراهيم عام ١٩٤٧ م :

ضلَّ شـــعـــرى وندَّ عنى بيـــانى

مـــا على الشاعـــرين لو أرشـــدانى ؟[1]

ضـــاع فى ظلمـــةِ المـــشـــيبِ أنينًا

ويكى فــى الصّـــبـــا بيـــاضَ الأمـــانى

مِزْهَرٌ أنَّ فــى قِفـــــارِ فـــــلاةٍ

وابنُ غـــصـــنٍ شـــدا بلا أغـــصـــان ![2]

بين قـــومٍ مـــارَنَّ فــى ســـمـــعِهم أحـ

ـــلَى نشـــيـــدًا مـــن أصـــفـــرٍ رنّان[3]

---

(١) ضل : تاه وضاع .

(٢) مزهر : العود الذى يضرب به . أن : أخرج صوتا هو أنين الحزين . قفار : أرض لا نبات فيها . فلاة : صحراء . ابن غصن : المقصود الطير المغرّد . شدا : غنى .

(٣) أصفر رنان : الذهب ورنينه والمقصود النقود عامة .

صــــدَفـتـــهم عن خـــالدِ الفـنِّ أضـغـــا

ثٌ وزَهْوٌ من كـــاذبِ العـــيش فـــانى(1)

هاتِ ســــمــــعًا أُسْمِعْكَ رائعَ أنـغـــا

مى ، وإلاَّ فـــاذهبْ ودعنى وشـــانى

أنا فـى أمـــةٍ بهـــا جـــدولُ الضـــر

بِ طـغَى ســــيـلُه عـلـى الأذهَانِ

إن رأوْا صــفـحــةً بهــا بيتُ شـعــرٍ

تـركــــوه يـبـكى عـلـى كـلِّ بانـى

صِحْتُ فيـهم فـعـاد صـوتـى مع الريـ

ـحِ ، وعـــادت حــزينـةً ألحـــانى

فى كـســادِ القـريضِ أخـفـيتُ دُرِّى

وخَزنتُ الـغـــريبَ مـن مَرْجـــانى(2)

---

(1) صدفتهم : الهتهم – أبعدتهم – أمالتهم . أضغاث : أحلام . زهو : تكبر . فانى : زائل .

(2) كساد : بوار . القريض : الشعر . درى : نسبة إلى الدر أى الجواهر . خزنت : حفظت فى الخزائن . مرجانى : حجر كريم نادر وثمين .

وتـمنّـيـتُ كــلَّ شـيءٍ عــلـى الــلـ

ــهِ ســوى أن أعــيشَ مـن أوزانى[1]

كلُّ شِبْرٍ بمــصــر خِصْبٌ على الـهــراً

جِ ، جــدبُ الـثــرى على الـفنّان ![2]

*

سكـت العنـدليبُ فى وحــشــةِ الدَّوْ

حِ ، وغــنَّتْ نــواعــقُ الـغِرْبــان[3]

فــســمـعنا من الـنشــوز أفــانيـ

ـنَ يـروِّعْنَ صــادحَ الأفـنـان[4]

أســمَعـونا برغــمنا فــصــبـرنا

ثــم ثُرْنــا غــيْظًا عـلـى الآذَانِ

---

(١) أوزانى : نسبة إلى أوزان الشعر .

(٢) الهراج : المهرج . جدب الثرى : أرض قحط لا نبات فيها ولا ثمر .

(٣) العندليب : طائر مغرد والشاعر يقصد نفسه . وحشة : الخلوة المخيفة . نواعق : صوت الغراب . الغربان : جمع غراب وهو الطائر المعروف .

(٤) النشوز : الخروج عن المألوف . يروعن : يخفن . صادح الأفنان : المغنىّ بين الأغصان والمقصود الطيور ذات الصوت الجميل .

جلبوا للقريضِ ثوبًا من الغَر
ب ، ولم يجلبوا سوى الأكفان !
ثم قالوا مجدِّدون فأهلاً
بصناديدِ أخرياتِ الزمان[1]
لا تثوروا على تُراثِ امرئ القيـ
ـسِ ، وصونوا ديباجةَ الذُبياني[2]
واتركوا هذه المعاولَ بالله
ـهِ ، فإني أخشى على البنيان[3]
واحفظوا اللفظَ والأساليبَ والذو
قَ ، وهاتوا ما شئتُمُ من معاني
ما لسانُ القريضِ من عربيٍ
كلسانِ القريضِ من طُمْطُماني ![4]

---

(١) صناديد : السادة الشجعان الشرفاء والمقصود هنا التهكم .

(٢) تراث : ما ورثناه من مجد سالف . امرؤ القيس : شاعر جاهلى كبير أحد أصحاب المعلقات السبع . ديباجة : مقدمة والمقصود الشعر . الذبيانى : هو النابغة الذبيانى الشاعر الجاهلى العظيم وهو أيضًا أحد أصحاب المعلقات .

(٣) المعاول : جمع معول وهو الذى يستعمل فى الهدم .

(٤) لسان القريض : قول الشعر . طمطمانى : صاحب الكلام غير المفهوم .

إنّمـــا الشـــعرُ قـطعـــةٌ مـنكَ ليـــست
من دمـــــاءِ الـلاتيـن واليـــــونـان[1]

كـــلٌ فـــنٌ لـــه مـــكـــانٌ وأهـــلٌ
إن غَدا الـعلـمُ مـــــــا له مـن مكـانِ

إن رأيـتم أُخُوّةَ الـعــــودِ لـلجــــز
بنِد ، فـــابـكوا سُلالةَ الـعـــيـــدان[2]

لا يـهزُّ الـنخـــــيـــلَ إلاّ حَنانُ الـنـ
ـــايِ ، فى صـــمتِ ليـلةٍ من حـنان !

وجْهَةُ الشـــرقِ غـــيـــرُها وجـــهـــةُ الغـ
ـــربِ ، فـــأنّى وكـــيف يلـتـقـــيـــان !؟

*

أين عــهـــدُ الشـبـــاب واللّهـوِ يا شـــعـ
ـــرُ ؟ وأيــن الهَوى ؟ وأين المـــغـــانى ؟

---

(١) اللاتين واليونان : يقصد كل ما هو غير عربى .

(٢) العود : هو آلة موسيقية من آلات الموسيقى الشرقـية . الجازبند : آلة موسيقية غربية . سلالة : نسل .

ذبُلَ الـوردُ وانقـــــضى مَوْسِمُ الـريحــ

ـانِ ، واحــــسـرتـا على الريـحـــان !

وانطَوى مــجلسُ الصــحــابِ بمن فــيـ

ـه ومـــا فـيـــه من أمـــانِ لِدانِ[1]

كـــان أشـــهى للـنفسِ من حَسْوَةَ الـكأ

سِ ، وأحلَى من صــادحـاتِ الأغــانى[2]

لـم تَدُرْ كـــــــأسُه علـى واغـلٍ فَدْ

مٍ ، ولا واكلٍ عـن المــجـــدِ وانِى[3]

يَنْثُرُ الشـــعـــرُ فـيـــه كـــالـزهرِ ريّا

نَ ، بلـحنٍ مـن الصـــــبــــا ريّان[4]

كـان فـيـه «شـوقى» وكـان «أبو الـحـفـ

ـظِ» و «حـفـنى» وجـمـلةُ الإخــوان[5]

---

(١) لدان : قريبة .

(٢) حسوة : امتلاء الكأس بالشراب . صادحات : المغنيات بصوت مرتفع .

(٣) واغل : مسرف فى الشراب . فـدم : عيىٌ وغبى . واكل : معتـمد على الغير
وانى : مقصر .

(٤) ريّان : مرتوى .

(٥) شوقى : أحمد شوقى الشاعر الكبير . أبو الحفظ : كناية عن الشاعر حافظ إبراهيم .
حفنى: هو الشاعر الأديب حفنى ناصف .

و «إمـــامُ العـــبدِ» الـذى كـــان رمـــزاً

لتـــآخى المـــصْـــرىِّ والســـودانى[1]

كـــان شـــوقى يُصْغى ومـــا كـــان يُصْغى

هـــو فى عـــــــــالَمٍ مـن الـفـنِّ ثانـى !

كـلّمـــــــا مـــــــدّ رأسَه يـرقُبُ الوحــ

ــىَ ، رأيـتَ العـــيـنـينِ تخـــتـلجـــان

ثم يُغْضى مُهـــمـــهِمًا مـــثلـمـــا جـــرَّ

بتَ بـالْجَسِّ شـــاديـاتِ المـــثـــانى[2]

ينظِمُ الشـــعـــرَ وهو يلـقى الأحـــاديـــ

ــثَ ، فـــيـــأتى بـآبداتِ البـــيـــان[3]

رُوحُه فى الســـمـــاءِ ، وهو عـلى الأر

ضِ ، كـــلا العَالمَيْنِ مـــخـــتلفـــانِ

هو شـــــوقى جـــســـمًا يُرَى ويُنـاجى

وهو فـى الشـــعــــرِ طـائفٌ نـورانى

---

(١) إمام العبد : أحد ظرفاء مصر وأدبائها وشعرائها وكان معاصراً للشاعر .

(٢) المثانى : العظام .

(٣) آبدات : العويص - البعيد .

شـركـسـىٌّ أعـيـا على العُرْبِ مَأْتا

هُ ، فَحسّانُ ليس بالحسّان[1]

وله فى المديح ما لم يُدانيـ

ـه ابنُ عَبْدانَ فى بنى حَمْدان[2]

حكمةٌ مَشْرِقيةٌ ، فى خيالٍ

فارسىّ ، فى منطقٍ عدنانى

ينثُرُ الدرَّ عبقريًّا عجيبًا

ليس من «مَسْقَطٍ» ولا من «عُمان»[3]

أنا بالدرِّ أخبرُ الناسِ لكن

ذلك النوعُ ندّ عن إمكانى ![4]

فاسألا كلَّ جوهرىّ فإن قا

ل لديه مِثلٌ له فاسألانى[5]

---

(١) شركسى : إشارة إلى أصله من بلاد الشركس . مأتاه : ما أتى به من البيان العربى الأصيل . حسان : هو حسان بن ثابت شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام .

(٢) ابن عبدان : شاعر مدح بنى حمدان .

(٣) مسقط وعمان : إشارة إلى شهرة البلدين فى صيد اللؤلؤ .

(٤) ندّ : شرد .

(٥) جوهرى : تاجر الجواهر والأحجار الكريمة .

يا خليلى لا تَهيجا لى الذكـ

ـرَى ، فقد نالنى الذى قد كفَانِى

ناولانى بالله ديوانَ شوقى

لأراه كعهده ويرانى

ثم سيراً على الأصابع فى صمـ

ـتٍ ، وفى حضرةِ «الأميرِ» دعانى[1]

مَرّةً ألتقِى به أملدَ العـ

ـودِ نضيرَ الصبا طليقَ العِنان[2]

بين راحٍ وروضةٍ وغدير

وحِسانٍ ، مضَى زمانُ الحِسانْ ![3]

ووجوهُ الآمالِ أزهَى من الزهْـ

ـرِ ، وغصنُ الشبابِ فى رَيْعان

غَزَلٌ أذهل الغوانى عن الحسـ

ـنِ ، ومن أين مثلُه للغوانى ؟

---

(١) الأمير : إشارة إلى لقب الشاعر أحمد شوقى « أمير الشعراء » .

(٢) أملد : ناعم . العود : القد . طليق العنان : غير مقيد .

(٣) راح : الخمر .

حيـن يشـدو يُصـغِي لـه الطيـرُ حـيـرا
نَ مـغـيظًا مـسـائلاً مَن حـكانى ؟
ذاك صـوتٌ بـه خُصِصْتُ مـن اللـ
ـهِ ، فـمـن أين جـاء للإنسـانِ ؟
يصِفُ الـجـسـر والجـزيـرةُ تهـتـ
ـزُّ حَوالـيْهِ هِزَّةَ النـشـوان[1]
فى ثـيـابٍ من الطـبـيـعـة وشّا
ها كـمـا شـاء مُبـدِعُ الألوان[2]
ويَرى حـبّه لدولـةِ عـثـمـا
نَ شـعـارًا لصـادقِ الإيمـان[3]
ذاك شـعـرُ الشـبـابِ والدارُ دارٌ
وأيادى «الـعـبـاسِ» بيـضٌ دوانى[4]

*

(٤) الجسر : المقصود جسر قصر النيل . الجزيرة : حىّ الجزيرة عنده .
(٢) وشاها : لونها ونقشها .
(٣) دولة عثمان : الدولة العثمانية لأنها دولة إسلامية .
(٤) العباس : خديوى مصر وقت شوقى . دوانى : قريبة العطاء .

ثم ألقاه وهو في الأسرِ يشكو
فيُثير الكمينَ من أشجاني
ويناجي شعره «نائح الطلْـ
ـح» فيُبكيه مثلما أبكاني[1]
زُحِمتْ مصرُ بالبُغاثِ من الطيـ
ـرِ ، وعِيقَ الشادي عن الطيران ![2]
أسروه ليحبسوا صوتَه العا
لي ، فنادَى بصوتِه الخافقَانِ[3]
احبسوا السيلَ إن قدرتم وسُدّوا
إن أردتم منافذَ البركان
ودعوا الشعرَ فهو طيرٌ من الفِرْ
دوسِ يأبى مَسيسَه بالبنان

(١) نائح الطلح : باكي أرض الوطن . إشارة إلى قصيدة شوقي : يا نائح الطلح أشباه عوادينا : نأسى لواديك أو تأسى لوادينا كتبها في المنفى معارضا الشاعر ابن زيدون القائل : أضحى التنائي بديلا عن تدانينا : وناب عن طيب لقيانا تجافينا .

(٢) زحمت : ازدحمت . البغاث : الضعيف المتهافت . عيق : منع وحبس .

(٣) الخافقان : أفقا المشرق والمغرب لأن الليل والنهار يخفقان فيهما .

ثم طار الهزارُ للعُش غرِّيـ
ـداً وعاد الغريبُ للأوطان ![1]

عاد «زرياب» بعد أن زاد أوتا
راً لأوتارِ عوده المِرْنان[2]

فتغنّى بمصرُ فى موكبِ الشر
قِ ، وعزُّ التاجيْنِ والصولجان

وشدا بالشموسِ من عبدِ شمسٍ
والغطاريفِ من بنى مَرْوان[3]

ألهب العزم فى بنى مصرَ ناراً
أىُّ خيرٍ فى هذه النيران !

ودعا بالشبابِ فابتدروا السبْـ
ـقَ ، وآمَالُ مصرَ فى الشبّانِ[4]

---

(١) الهزار : طائر من الطيور المغرّدة .

(٢) زرياب : مُغَنى عظيم فى العصر العباسى . المرنان : الرنّان .

(٣) الشموس : الملوك . عبد شمس : قدماء المصريين . الغطاريف : السادة النجباء . بنى مروان : ملوك الدولة الأموية فى الأندلس .

(٤) ابتدروا : بادروا . السبق : السباق والتطلع نحو المجد .

والرواياتُ أعـــجـــزتْ كلّ شـــيـطا

نِ ، وأعـيت فى وصـفِهـا شــيطانى[1]

حكمـــةُ الشّيْبِ فى مِراس الـتـجــاريـ

ـبِ ، وفـكرٌ أمـــضى شبًا مـن سِنان[2]

جَنتِ السّنُّ مــا جنت غــيــر عـــقلٍ

زاد بـالـسّنِّ صَوْلـةً ولـــــــــــــان[3]

كـلمـــــــا هدّتِ البـلـيـــــالـى قُواه

بلـغ الشـــــعـــــرُ قِمّةَ العُنْفـــوان

شــعــرُ شـــوقى وديعــةُ الزمـنِ البــا

قى ، وشـــوقى وديـعـــةُ الرحـــمن !

*

(١) الروايات : إشارة إلى روايات شوقى الشعرية . شيطان : المـقصود شيطان الشعر .
أعيت : أتعبت .

(٢) مراس : الممارسة والمعالجة . التـجاريب : حنكة الأمور وتجربتها . أمضى : أحدّ
. شبا : كل شيء حدّ طرفه . سنان : سنان الرمح .

(٣) جنت : حصلت – حصلت . السن : العمر والسنون . صولة : وثبة .

قد شُغِلْنا عن حافظٍ بأمير الشعـ
ـر ، ويلى ! لو كان يدرى لحانى[1]

كان يجرى على أعنّة شوقى
ويُعانى من رَكْضه ما يُعانى[2]

لا الجوادان فى النجار سواءٌ
حين تبلوهما ولا الفارسَان[3]

يُلْهِبُ الشعرَ حافظٌ أرعنَ السو
طِ ، وشوقى فى آخرِ الميدان !

ليت شعرَ القريضِ أىُّ سِباق
بين شعريهما ؟ وأىُّ رِهان !؟

حافظٌ زيّن القريضَ بفنٌ
بُحتُرِىّ عذبٍ رشيق المبانى[4]

---

(١) لحانى : لامنى .

(٢) أعنة : يد اللجام للفرس . ركضه : جريه .

(٣) النجار : الأصل . تبلوهما : تختبرها .

(٤) بحترى : نسبة إلى البحترى الشاعر العباسى العظيم .

لـفظُه فـي يديـه يخـــــتـــــار منـه

صَحْفَةُ الـدرِّ فـي يَدَيْ دِهْقـــــــــان[1]

ولكـم قـــد أعـــاد بيــتًا مـــرارًا

باحـــثًا عن فـــريدةٍ من جُمـــان[2]

يتـــقرّى في الـشـــعـــر مَيـل الجـــمـ

ـاهيرِ ، ليـحظَى بصـيـحةِ استـحسـان[3]

جـــال فـي حَوْمـــةِ الســيــاســة وثًا

بًا ، فـــأذكَى حـــمــاســـةَ الفتـيــان[4]

ورمَى الاحـــتــــلالَ حــراً جـــريئًا

وتحـــدَّى «العـــمـــيـــدَ» ثَبْتَ الْجَنان[5]

---

(١) صحفة الدّر : وعاء الدر . دهقان : تاجر الجواهر .

(٢) جمان : حبّات تصنع من الفضة كالدرر .

(٣) يتقرى : يختار - يسعى .

(٤) جال : طاف : حومة السياسة : معظم الميدان .

(٥) الاحتلال : الاستعمار الإنجليزى لمصر . العميد : المعتمد البريطانى الذى كان يعتبر الحاكم الفعلى لمصر حينئذ ثبت الجنان : ثابت القلب .

فـى زمـــــــانٍ قــــــــد ذلَّ كلُّ إبـاءٍ

فــيـــه ، وانقـــاد كلُّ صـــعبِ الْحِران(١)

وظَّفـــــوه فـــــأسكـتـــــوه فــــألقَى

شـــعْرَهُ فـى مَهـــامِهِ النِّـــسْـيـــان(٢)

ويحَ هــذا الكِرْوانِ ! هل راقـــه الـحـــب

ـــسُ وأغــراه عـــسـجـدُ القــضـبـان ؟(٣)

شمـــــوا نابَيِ «ابــن بُرْدٍ» وحـــــالوا

بيــن كـــاس الطلا وبـين ابنِ هـانى !(٤)

كـــ شـــوقى وحـــافظٌ إن دجَى الـخطـ

ـبُ ، شعـاعـيْنِ فى الدُّجَى يلمـعـان(٥)

---

(١) إباء : عزة و[illegible] . انقاد : تبع . صعب الحران : لا ينقاد بسهولة .

(٢) مهامه : المفازات البعيدة .

(٣) عسجد : الذهب .

(٤) نابىّ . أسنان . ابن برد : الشاعر العباسى بشار بن برد ويقصد الشاعر حافظ إبراهيم . كأس الطلا : كأس الخمر . ابن هانى : الشاعر الأندلسى الكبير وكان مشهوراً بوصف الخمر .

(٥) دجى : أظلم . الدجى : الظلمة .

«فـــهـــمـــا فى أواخـــرِ الـــليلِ فـــجـــرا

نِ ، وفـى أُولَيـــــاتِه شَفَقَـــــان»[1]

*

أيهـــا الشـــاعـــرانِ قـــد صَوَّح الدوْ

حُ ، وولّت بشـــاشـــةُ البـــســتـــان ![2]

وخـــلا الـربْعُ لا قـــراعُ كـــئـــوسٍ

ضـــاحـكـات ، ولا رنيـن قِيَانِ ![3]

وتـــولّى الـــقُطّانُ لـــم يـــبـــق إلاّ

حـــســـراتٌ لفُرقـــةِ القُطّان ![4]

ومـــضَى الرَّكْبُ بالـرفـــاقِ وخـــلاّ

نِى وحـــيـــداً أبكـى علـى خُلاّنى

---

(١) شفقان : مثنى شفق وهو ضوء الشمس وحمرتها قبل الغروب .

(٢) صوّح : جف – يبس : الدوح : الشجر العظيم . ولت : ذهبت .

(٣) الربع : الحىّ – المكان . قراع : صوت كئوس الشراب عندما تتخبط . قيان : الإماء المغنيات .

(٤) القطان : المقيمون بالمكان .

أيهـــا الشـــاعــران فى جنّةِ الْخُلْـ

ـــدِ ، هَناءً بـالْخُلْدِ والـرِّضـــوان

مـــهِّدا لـى إلى جِواركـــمـــا مـثْـ

ـــوًى ، إذا آن لـلرحـــيلِ أوانـى[1]

---

(١) مثوى : مكان ينام فيه .

١٣ - إلى الأستاذ الإمام

قيلت هذه القصيدة والشاعرُ طالب بالأزهر سنة ١٩٠١ م وكان يتلقى دروس البلاغة والتفسير على الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، فمدحه بهذه القصيدة ونحا فيها منحى الشعراء المتقدمين فى الوصف والأسلوب ، وندّ عن الذاكرة عدد غير قليل من أبياتها .

الْمَجْــــدُ فَـــوْقَ مُتُـــونِ الـضُّمَّرِ الْقُودِ
تَطْوِى الْفَلاَ بَيْنَ إِيجَافٍ وتَوْخِيــــــدِ(١)

إذَا رَمَتْ عُــرْضَ صَيْهُــودٍ مناسِمُهَـــا
رَمَتْ إِلَيْهَا اللَّيَالِى كُــلَّ مَقْصُـــودِ(٢)

---

(١) المجد : العز والشرف . المتون : جمع متن وهو الظهر . الضمر : جمع ضامر وهو الناقة أو الجمل الذى أصابه الضمور والهزال من كثرة الأسفار . القود : جمع أقود وهو البعير الشديد العنق . الفلا : جمع فلاة وهى القفر ، أو المفازة لا ماء فيها ، وطى الفلوات اجتيازها وقطعها بالسير فيها . الإيجاف : ضرب من سير الابل والخيل . التوخيد : ضرب آخر من سير الابل ، ، وهو الإسراع أو سعة الخطو ، أو أن يرمى البعير بقوائمه كمشى النعام .

(٢) عرض الشىء : ناحيته وجانبه . الصيهود : الفلاة لا ينال ماؤها ، المناسم : جمع منسم وهو خف البعير .

أَوْ مَزَّقَتْ طَيْلَسَانَ اللَّيْلِ مِنْ خَبَبٍ

كَسَتْ خَيَالَ الأَمَانِى ثَوْبَ مَوْجُودِ[1]

تُدْنِى مِنَ الْمَجْدِ إِنْ شَطَّ الْمَزَارُ بِهَا

فَحَبَّذَا هُوَ تَقْرِيبٌ بِتَبْعِيدِ ![2]

الْمَجْدُ بالسَّيْفِ إِنْ عَزَّتْ وَسَائِلُهُ

لاَ يُغْمِدُ الْحَقَّ سَيْفٌ غَيْرُ مَغْمُودِ

فَكَمْ شَقَقْتُ فُؤَادَ الْبِيدِ مُنْصَلِتًا

مَنْ يَطْلُبِ المَجْدَ لاَ يَبْخَلْ بِمَجْهُودِ

تَرْمِى التَّنُوفَةُ بِى أُخْرَى بِجَانِبِهَا

وَأَقْطَعُ الْبِيدَ بَعْدَ الْجَهْدِ لِلْبِيدِ ![3]

---

(١) الطيلسان : من لباس العجم كساء مدور كان يلبسه الخواص من العلماء . الخبب : ضرب من العدو ، أو كالرمل ، أو ان ينقل الفرس أيامنه جميعًا وأياسره جميعا ، أو أن يراوح بين يديه ، أو هو السرعة .

(٢) تدنى : تقرب . شطّ : بعد . المزار : الزيارة .

(٣) التنوفة : المفازة ، أو الأرض الواسعة البعيدة الأطراف . أو الفلاة لا ماء بها ولا أنيس .

كَأنّنى الْكَأسُ بَيْنَ الشَّرْبِ مُتْرَعَةً
يُديرُهَا الْقَوْمُ مِنْ بِنْتِ الْعَنَاقِيدِ[1]

فِى كُلِّ يَهْمَاءَ لَمْ يَعْبُرْ مَنَاكِبَهَا
طَيْفٌ مِنَ الجِنِّ إلاَّ خَافَ أنْ يُودِى[2]

لا يُرْسِلُ الطرْفُ فِى مَيْدَانِهَا قَدَمًا
إلاَّ بِزَجْرٍ وَإيعَادٍ وتَهْدِيدِ[3]

إذا بَدَا الْفَجْرُ ظَنَّتْهُ ضَرَاغِمُهَا
سَيْفًا فَكَرَّتْ إلَيْه كَرَّ صِنْدِيدِ

وَأقْبَلَتْ لِغَدِيرِ الْمَاءِ وَانْبَتَةً
تَظُنُّهُ لأمَةً مِنْ نَسْجِ دَاوُدِ[4]

فَكُنْتُ بَيْنَ مَرُوعِ الْقَلْبِ مُرْتَجِفٍ
كَأنّنى صَارِمٌ فِى كَفِّ رِعْدِيدِ[5]

---

(١) الشرب : جمع شارب . مترعة : مملوءة . بنت العناقيد : كناية عن الخمر .

(٢) اليهماء: الفلاة لا يهتدى فيها . المناكب هنا: الأنحاء . يودى: مضارع أودى أى هلك .

(٣) الطرف : الفرس الكريم . الإيعاد : الوعيد لا يكون إلا فى الشر .

(٤) اللأمة : الدرع وقد اشتهر نبى الله داود عليه السلام بصنع الدروع .

(٥) الروع : الفزع ، مروع القلب : خائف فزع . مرتجف : مضطرب . الصارم : السيف القاطع .

أطْـوِى الدُّجَى فَإِذَا مـا اليَأْسُ أدركَنـى١٤٩
وَفَلَّ عَــزمِى بِسَيْفٍ مِنْهُ مَــحْــدُودِ[1]
ذَكَـرْتُ عَزْمًا مِـــنَ الأُستَاذِ فَاتَّجَهَــتْ
عَزِيـمَــــتِي بَيْنَ إقْدَامٍ وَتَـسْدِيدِ[2]
وَسِرْتُ مِثْـــلَ قَضَـاءِ اللهِ لَيْــسَ لَــــهُ
نَقْـــضٌ وَلا سَهْمُـــــهُ يَوْمًا بِمَـــرْدُودِ
مَوْلاَىَ عَلَّمْتَنِـــى كَيْـــــفَ الـثَّبَاتُ إذَا
لَمْ يـتْرُكِ الـرُّعْـبُ قَلْبًا غَـيْرَ مَــزْءُودِ[3]
عَلَــــوْتَ فَازْدَدْتَ بَيْنَ الـنَّاسِ مَعْرِفَـــةً
وَالـــنَّجْمُ يَعْلـو فَيَبْــدُو شِبْهَ مَفْقُــــودِ !
وَأَصْبَــحَ الـــدِّيــنُ تَيَّاهًا بِنَاصِـــــرِهِ
وَالـضَـــــــادُ تَزْهَى بِتَجْمِيـلٍ وَتَجْلِيـدِ
دَعِ الْحَسُـــودَ ، أَمَا يَكْفِيــكَ أَنَّ لَـــــهُ
نَفْسًا تَفُــورُ ، وَحَظًّا غَـــيْرَ مَجْــدُودِ؟[4]

*

---

(١) الدجى : جمع دجية وهى الظلمة . فله : ثلمه وكسره . محدود : مسنون قاطع .

(٢) التسديد : التوفيق للسداد وهو الصواب والقصد من القول والعمل .

(٣) المزءود : المذعور الخائف .

(٤) فارت القدر: جاشت وغلت   غير مجدود : غير سعيد

يا فـــارِسَ الشـــعْرِ لا تَجْـزَعْ لِنَازِلَةٍ

إِذَا دَعَـوْتَ إِلَيْهَا فَـــارِسَ الْجُـــودِ[1]

فَنَظْرَةٌ مِنْهُ لَوْ مَسَّـــتْ ظَلَامَ دُجــىً

مـــا زُمِّلَ اللَّيلُ فـى أثوابِه الـسُّودِ[2]

---

(١) يريد بفارس الشعر نفسه . الجزع : ضد الصبر . النازلة : الكارثة والشديدة من شدائد الدهر . الجود : السخاء .

(٢) زمله فى ثوبه : لفه .

١٤ - الشيخُ الغَزِل

عام ١٩٢٤ م

لنا شيخٌ تولّى أطْيَاه يهيمُ بحُبِّ ربّاتِ القدودِ[1]

يغازِلُ منْ قيامٍ وإن صلَّى يُصَلّي من قُعودِ ![2]

(١) تولى : ذهب . أطياه : الشباب وسعة العيش .

(٢) قعود : جلوس .

١٥ - ليلة وليلى

١٩١٧م

وَلَيْلَـــةٍ حَالِـــكَةِ الْجِلْبَـــــابِ
أغْطَـشَ مِـــنْ خَافِيَـــةِ الْغُـــرَابِ(١)

كَأَنَّهَا صَحِيــــــــــفَةُ الْمُغْـتَابِ
أَوْ حَــظٌّ مَخْــدُودٍ مِـــنَ الْكُتَّابِ(٢)

أَوْ غَمَــــراتُ الـزاخِرِ الْخِضَــمِ(٣)

وَقَفْــتُ فِيـــــهَـــــا وِقْفَــةَ الْمُلْتَاحِ
أُســـائِلُ النـجْمُ عَنِ الصَـــبَـــاحِ(٤)

---

(١) أغطش : أظلم . وخافية الغراب : واحدة الخوافى وهى ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت ، أو هى الأربع اللواتى بعد المناكب ، أو هى سبع ريشات بعد السبع المقدمات ، أو هى ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح .

(٢) المغتاب : اللذى يذكر غيره بما يكره .

(٣) الغمرات: جمع غمرة وهى كثرة الماء. الزاخر: الطامى الممتلئ . الخضم: البحر

(٤) الملتاح : المتغير من هم أو سفر أو نحوهما .

فَقَـــالَ سَـــلْ عَـــنْهُ عَتِيــقَ الـــرَّاحِ
أَوْ وَجَـــنَاتِ الْخُـــرَّدِ الْمِـــلاَحِ[1]
فَلَيْسَ لِـــى بِشَأْنِـــهِ مِـــنْ عِلْـــمِ
إِنِّى رَأَيْـــتُ الْعُـــرُبَ الْحِسَـــانَا
يَصْبُغْـــنَ مِنْـــهُ الْخَـــدَّ وَالْبَـــنَانَا[2]
ورَاهِـــبًا ، أَظُنُّـــهُ فُـــلاَنَا
أَحْضَـــرَ بِالأَمْسِ هُنَـــا دِنَانَا[3]
وَرَاحَ وَهْـــىَ مُفْعَـــمَاتٌ تَهْمِـــى[4]
يا ســـارِقـــاتِ الـصـــبْحِ طَـــالَ لَيْلِى !
فَدَيْتُكُـــنَّ بَعْـــض هَـــذَا الـــدَّلِّ !
هلْ جـــازَ فِى دِينِ الـغـــرَامِ ذُلِّى ؟
مَـــنْ لِـــى بِأَنْ أَلْقَى الـــصَّبَاحَ مَنْ لِى ؟
بِالـــلَّمْحِ أَوْ بِالـــلَّمْسِ أَوْ بِالـــلَّثْمِ

(١) العتيق : القديم . الراح : الخمر . الخرّد : جمع خريدة وهى البكر لم تمس ، أو الخفرة الطويلة السكوت الخافضة الصوت المستترة .

(٢) العرب : جمع عروب وهى المرأة الضاحكة المتغزلة .

(٣) الراهب : عابد النصارى . الدنان : جمع دن وهو وعاء للخمر .

(٤) راح : رجع . مفعمات : مملوءات . تهمى : تسيل .

فِيــــكُنَّ ذاتُ حَسَـــبٍ وديـــنِ

مُشْرِقَـــةُ الـطَّلْعَـــةِ وَالْجَبِــينِ

كَأَنَّهـــا إِحْـدَى الـظِّبـــاءِ الْعِيـنِ

مَنْ عـــاذِرِى فِيـــهَا ، وَمَنْ مُعِينِى ؟[1]

عِيـلَ بِهَا صَبْــرِى وَطَــاشَ حِلْمِــى[2]

عَلِقْتُــهَا صـــــامِتَةَ الْحَجْـلَيْنِ

أَنْصَـــعَ مِـــنْ سَبِيــكَةِ الـلُّجَيْنِ[3]

حَوْرَاءَ مِــلْءَ الْقَلْــبِ ، مِــلْءَ الْعَــيْنِ

كَأَنَّهــا الـلُّقَـــاءُ بَعْــدَ الْبَيْــنِ[4]

أَوْ عَــوْدَةُ الشـفـــاءِ بَعْــدَ السُّقْــمِ

حَدِيـــثُهَا سُلافَةُ الـــنَّدِيـــمِ

وَخُلْقُـــــهَا تَواضُـعُ الْيَتِيـمِ[5]

---

(١) العين : جمع عيناء وهى الحسنة والواسعة العينين الواسعتهما .

(٢) عيل صبرى : غلب . الحلم : الأناة والعقل .

(٣) علقتها : هويتها وأحببتها . الحجل : الخلخال، وصامته الخلخالين أى لا يسمع لهما حس ، وذلك كناية عن امتلاء ساقيها . اللجين : الفضة .

(٤) حوراء : صفة من الحور وهو شدة بياض العين فى شدة سوادها . البين : الفراق .

(٥) السلافة : الخمر . النديم : من ينادمك أى يجالسك على الشراب .

فَدَيْتُهَا مِنْ مَلَكٍ كَرِيمِ !
تَعْرِفُ فِيهَا نَضْرَةَ النَّعِيمِ
أنقَى وأصفَى مِنْ نِطافِ الغَيْمِ[1]
أبرَزْتَهَا يَوْمًا فَقُلْتَ وَاهَا !
قُتِلْتُ إنْ شَبَّبْتُ فِي سِوَاهَا !
كَأَنَّهَا ، والْحُسْنُ قَدْ جَلاَّهَا
لُؤْلُؤَةٌ ، تَبْهَرُ مَنْ رَآهَا[2]
أَلْقَى بِهَا الْغَوَّاصُ قُرْبَ الْيَمِّ
لَيْلاَىَ يا مُضِيئَةَ اللَّيْلاَتِ !
يا مَلَكَ الرحْمَةِ والنَّجَاةِ !
عَرَفْتُ مِنْكِ كَرَمَ الصِّفَاتِ
وَقِيمَةَ الْحَيَاةِ فى الْحَيَاةِ
إنْ كَانَ لِي نَعْمٌ فَأَنْتِ نُعْمِى[3]

(١) النطاف : جمع نطفة وهى الماء الصافى . الغيم : السحاب .

(٢) جلاها : كشفها وأوضحها . تبهر : تغلب بحسنها .

(٣) نعم : اسم فتاة شبب بها عمر بن أبى ربيعة .

١٦٠ - عبد العزيز جاويش

يرثى الشاعر فى هذه القصيدة أستاذه وصديقه الشيخ «عبد العزيز جاويش» . وقد توفى فى يناير ١٩٢٩ م .

دُموعُ عيُونٍ أم دِماءُ قُلوبِ
على راحلٍ نائِى المَزَارِ قريبِ ؟[١]

نعاه لنا الناعِى فأفزَعَ مثلَما
تُراعُ بِصَوْتٍ فى الظلامِ رهيب

فقلنا أينْ - رُحْماكَ - طارتْ عقُولُنا
فلم نستَمِعْ من فِيكَ غَيْرَ نَعِيب[٢]

شككنا ، وكان الشكُّ أمْنًا وراحةً
وكم من يقينٍ فى الحياة مُريب

حَنانَكَ ، إنّا أُمَةٌ هَدَّ ركنَها
صِراعُ ليالٍ ، واصطلاحُ خُطُوبِ[٣]

---

(١) نائى المزار : بعيد مكان الزيارة .

(٢) النعيب : صوت الغراب ، وهو مما يتشاءم به ويتبرم بسماعه .

(٣) اصطلاح الخطوب : تتابعها .

إذا كَشَفَتْ عنهـــا القـــمـــيصَ بدتْ بهـــا

نُدُوبٌ لـطعــنِ الـدهرِ فـــــــوق نُدُوبِ

وإنْ أرســـــلـــــتْ فـــــى ذِمَّةِ الله عَبْرَةً

على ابـن سُرًى حـــامى الذِّمـــارِ وثُوبِ[1]

دَهَتْهـــا الـليـــالى فــى ســـواه ، ولا أرَى

شَعُوبًا لـهـــــــذا الـنـاس مِثْلَ شَعُوبِ[2]

تَدَاوَى مــن الإعْوالِ بـــالـبــثِّ والـبُكــا

وتَشْفِى لَهِيــبًا للـجــوَى بلـهـــيبِ[3]

وتمــنــسَح دمـــعًا كى تجـــودَ بِمـــثْلِهِ

وتَنْسَى أريــبًا بـادِّكـــــــــارِ أريــبِ[4]

فــيـــأيُّهـــا الناعِى ، إذا قُلْتَ فـــاتَّئِدْ

فـــمـــا مُخْطِئٌ فى قـــولِهِ كـــمُصـــيبِ

---

(١) الذمار : ما يلزمك حفظه والدفاع عنه .

(٢) شعوبا : مصدعًا ومفرقا ، شعوب : الموت .

(٣) البث : الحزن . الجوى : حرقته .

(٤) الأريب : ذو العقل والدهاء . الادكار : الذكر .

حَنَانَكَ ، قُلْ مـا شـئتَ إلاَّ فَجيعـةً
بفـقـدِ كـريمٍ أوْ فِراقِ حَبـيب
فـقال : قَضَى ، قُلْنا : قَضَى حـاجـةَ العُلا
فـقـال : مَضَى ، قُلنا : بغـيـر ضَرِيب[1]
فـهـزَّ اعـتـلاجُ الحُزنِ أضـلاعَ صَدْرِهِ
وأخْفَى نَشـيـجًا تحتَ طيٍّ نـحيب[2]
وقـال : قـضَى عـبـدُ العـزيزِ ولم يكُنْ
نصـيـبُ امـرئٍ فى الرُّزْءِ فـوقَ نَصـيبى
فـواحـسـرتا ! مـات الإمـامُ ولم تكُنْ
نِهـايـةُ هذِى الشـمسِ غـيـرَ مَغيب
وغـاض مَعِينٌ كـان رِيًّا ورحـمـةً
وكلُّ مَعـيـنٍ صـائـرٌ لنُضُوبِ ![3]

(١) قضى : «الأولى» مات . قضى (الثانية) : أنجز وأتم . الضرايب : النظير والمثل .

(٢) اعتـلاج الحزن : اضطرابه وثورانـه . النشيج : البكاء يغص به الحلق . النـحيب : أشد البكاء .

(٣) غاض المعين : ذهب ماؤه . الرى : الارتواء . النضوب : الجفاف .

فَمَنْ لِكتــــــــاب الله يـلـمَحُ نُورَهُ

بعــــينٍ بصــيــــرٍ بالبَيــانِ لبــيب ؟

ومَنْ يدفَعُ الـعـــادِى على ديـنِ أَحْمــد

بـعـــــزم كَمَسْنُونِ الْحِرابِ صَلِيـب ؟[1]

وقـــد كُنْتَ يا عــبــدَ العــزيزِ إِذا دَجَت

وقـــد قــيل «أمّا بَعْدُ» خـيــرَ خَطِيب[2]

*

ـفْــسِىَ مَن عَانى الـحــيـــاةَ مُشَرّدًا

يَجُوبُ مـن الآفـــــــاقِ كُلَّ مَجُوب[3]

غــريبًا ــاضــاه الليـــالى حُشَــاشــةً

ولكِنّه للفــضلِ غــيـــرُ غــريب[4]

---

(١) صليب : قوى لا يلين .

(٢) دجت : أظلمت ، ويريد بالإظلام أوقات الشدة .

(٣) بنفسى : أفـدى بنفسى . المجوب : المعمور من البلاد ، الـذى يجوبه الناس ، يرحلون إليه .

(٤) تقاضاه : تتقاضاه . الحشاشة : الفؤاد .

يطوفُ بأقطارِ البلادِ كأنه

خيالُ مُلِمٌّ ، أو خيالُ أديبِ

ويطوى وراء البِشْرِ نفسًا جَرِيحةً

وأعشارَ قلبٍ بالهُمومِ خَضيبِ[1]

أيشكو لئيمُ القومِ كَظٌّ وبِطْنَةً

ويَشْكو فتى الفتيانِ مسَّ سُغُوبِ ؟[2]

لأمرٍ غدا ما حَوْلَ مكةَ مُقْفِرًا

جَدِيبًا ، وباقى الأرضِ غيرُ جَدِيب

*

تُقَتِّلُنا الأيامُ وهْىَ حياتُنا

وتُعطى ، وما أبْصرْتُ غيْرَ سَلِيب[3]

فما حِيلتى إنْ كان بالماء غُصَّتى

ودائى إذا عَزَّ الدواءُ طبيبى ؟[4]

---

(١) الأعشار : الأجزاء . خضيب : مخضوب .

(٢) الكظ والبطنة : امتلاء البطن . السغوب : الجوع مع التعب . مس سغوب : ما يشعر الإنسان به من ألم الجوع .

(٣) السليب : المسلوب .

(٤) الغصة : ما تشعر به عند اعتراض شىء فى الحلق ، عز : امتنع .

كـــأنَّ حِبـــالَ الشـــمسِ كِفّةُ حـــابِلٍ
تُحـــيطُ بنـا من شـــمـــألٍ وجَنوب(1)

نَروحُ بهـــا ، والمـوتُ ظـمـآنُ ســاغبٌ
يـلاحـــظُنـــا فـــى جَيْئَة وذُهــوب(2)

عـلى الـشَّفَقِ الـمُحْمَـــــــرُّ مِنْ فَتكـاته
بَقـــايَا دَم للذاهـبـــينَ صَبَـــيب(3)

ـل الدَّهْرُ إلاّ لـيـلةٌ طـال سُهـــــدُهـا
تَنَفَّسُ عـــن يـــومٍ أحَمَّ عَصِيـــب ؟(4)

ولـــ ـــس تـــرابُ الأرضِ غَيْرَ تَرائـــب
وغـــيـــرَ عُقـــولٍ حُطِّمـتْ وقُلوبِ !(5)

سَلُوا وَجَنات الغِيـــــدِ فى ذِمَّةِ الثَّرَى
أتَزْهَى بـحـــــــسنٍ أمْ تُدِلُّ بـطِيـب ؟

وكـــانت شِبَاكًا للعُيـــونِ فـــأصـــبـحتْ
ولســتَ تَرى فـــيـــــهنَّ غَيْرَ شُحُوب

(1) الحابل : الصائد ، كفته : حبالته التى يصيد بها .

(2) الساغب : الجائع .   (3) صبيب : منصب .

(4) السهد : الأرق وعدم النوم ، تنفس : تتكشف وتسفر . الأحم : الشديد السواد .

(5) الترائب : عظام الصدر .

١٧ - ثقيــــل !!

عام ١٩٣٠ م

تَبًّا لــه من ثــقــــــيــــلِ

دَمًا ورُوحًا وطِيـــــــنـــــــهْ !

لـو كـــــان مــن قـــــوم نُوحٍ

لــمَا ركِبْتُ الـســــفــــيــنــة[1]

(١) السفينة : يقصد بها سفينة سيلنا نوح كما جاء ذكرها في القرآن الكريم .

١٨ - هجـاء...

عام ١٩٠٦ م

إنْ نَبــــــا خَدُّكَ الـمُصَعَّرُ عـنِّى
مُذْ نَبــــــا هَجْـوِىَ الـمبَرِّحُ عَنْكَا(١)

فــبـجـــهلٍ قــابلتَ مــا كــان منِّى
وبحـلمٍ قـــابلـتُ مـــا كـــان منـكا

ولو اســتـطعتُ لابتـــدعتُ كُفــوفًا
مـن هجـــاءٍ ، تَصُكُّ وجَهـكَ صكّا(٢)

ولـفكّكْتُ مـن أســــاريرِكَ الـكِبْـ
ـرَ بقـــولٍ من وَخْزَةِ المـوتِ أنْكَى(٣)

إنّنــا مَعْشَرٌ نَرى الـــذلَّ فـــىْ الــو
دِّ لغـيــرِ اللهِ المـهــيـمنِ شِرْكــا(٤)

قـــد رأيـنا فى الـمــالِ والـذلِّ فَقْرًا
ورأينــا فى الـعِزِّ والفـــقــــرِ مُلْكـاً

---

(١) نبا: تجافى وبعد . المصعر : مائل كبرا . هجوى: هجاء - ضد المدح . المبرّح :الشديد.

(٢) تصك : تضرب .

(٣) وخزة الموت : طعنة مميته . أنكى أصعب.

(٤) المهيمن : المتصرف فى الأمور . شريكا : أى نجعل منه شريكا وهو كفر .

١٩ - إلى أنطون الجميـــل

بعث الشاعر بهذين البيتين إلى صديقه الأستاذ أنطون الجميل رئيس تحرير جـريدة الأهرام وعضـو مجمع اللغـة بمناسبـة حصولـه على رتبة الباشوية عام ١٩٤٦ م .

حـــينـمـــا نِلتَ آبدات الـمـــعـــالى
وشـــــفَيْنا المُنَى وكـــــانَتْ عِطَاشَا[1]

قـــال لى الشـــعـــرُ : قمْ وســـجِّلْ وأرِّخْ
أىُّ بُشْرَى ! غـــدا الجـــمـــيلُ باشـــا

١١ ٥١٢ ١٠٠٥ ١١٤ ٣٠٤

١٩٤٦

---

(١) آبدات : خالدات . شفينا : سقينا .

٢٠ - جورجى زيدان

أحـد مؤسـسـى «دار الهـلال» كان أديبًا بـارعًا وروائيًا لامعًا قـرأ له الشاعر منذ نعومة أظفـاره ، فنظم من أجله هذه الأبيات ، تقديرًا وعرفانًا عام ١٩٤٦ م :

رُدًا شَبَابِى ، وَرُدًا عـــــهـــــدَ زيـدانِ
ومِنْ روائـعِ مـــــــا أمْلاَهُ زيـدانـي
قــــــراَتُه ورياضُ العُمْرِ وارفـــــةٌ
فكـانَ منهُ ومـن سنّى شــــبــــابَان ![1]
فى ضـوءِ خـافـقـةٍ فى الـريف شـعلتـهـا
كـــالسِّر مـــا بينَ إعـــلانٍ وكِتْمَان[2]
بدت بـهـــــا زُمُرُ الأبطـالِ مـــــاثلةٌ
تطوى الـقـــرونَ لألقـــاهَا وتلقـــانى[3]

---

(١) وارفة : ممتدة الظل .

(٢) خافـقة : مضطربة متحركة والمقصود هو مصباح الجاز الذى كان يستعمل فى الأرياف للإنارة .

(٣) زمر : جماعات .

من كـلّ مـا شَادَ لـلإسـلام مـملـكةً
أبقى عـلى الدهرِ مـن رضـوى وثهْلانِ[1]
للعـرب «بالضـادِ» إيمـانٌ يوحّدهم
كـانُوا لـعـدنانِ أو كـانُوا لـغـسّانِ[2]
مـا خطّ «زيـدانُ» أسطاراً علـى صـحفٍ
لـكن جـلا صُوَرًا مـن صُنْعِ فَنّانِ[3]
قـد كـانَ أوّل مـرتـادٍ لأمـتـه
والـخلـدُ فى هـذه الـدنيـا لَهُ ثَانِى[4]

(١) رضوى : جبل رضوى الشهير بالحجاز . ثهلان : جبل مشهور أيضاً .

(٢) الضاد : اللغة العربية . عدنان: أبو العرب المسلمة. غسان: أبو العرب المسيحيين.

(٣) جلا : أوضح .

(٤) مرتاد : نافع – رائد .

٢١ - ضَنّ الشعر بالمديح

عام ١٩٤٥ م

قـد قـرأنا الحـيـاةَ سَطْرًا فـسطرًا

وشـهِدْنا صـروفَهـا ألوانًا[١]

ورأينـا المِقْدامَ يـسـمـو إلى الـعـ

زّ ولا يـرتضـى النـجـومَ مـكانـا[٢]

ولمـحـنا بجـانـبـيـه أُناسًا

قُتِلـوا ذِلّةً ومـاتـوا هـوانـا

إنَّمـا المَنْصِبُ الـكريـمُ بمـن فـيـ

ـه ، ولـيـس الـقـنَاةُ إلاّ سِنـانـا[٣]

قـد حـبَسْنا المـديحَ عن كـلِّ مُسْـتَا

مٍ ، وأجْدِرْ بشـعـرنـا أنْ يُصـانا[٤]

---

(١) صروفها : أحداثها .

(٢) يسمو : يعلو ويرتفع .

(٣) القناة : الرماح . سنانا : سنان الرمح .

(٤) حبسنا المديح : منعنا الثناء . مستام : الذليل المهان .

لا تَزينُ العـــقـــودُ جِيـــداً إذا لم

يَكُ ، بالحـــسن قـــبلَهـــا مُزدانا

رُبَّ دُرّ لاقَى مـن الصـــدرِ دُداً

وجُمـــانٍ فـى النّحرِ لاقـى جُمَانَا ا[1]

لو مـــدحنا مـن لا يَحِقُّ له المـــد

حُ لوَى الشـــعرُ رأســه فـهـجـانا

الرســـولُ الكـريمُ أنـطـق حَسّا

نًا ، ولـــولاه لـم يـــكُن حَسّانـــا[2]

وابـنُ حَمْدانَ لـقّنَ المـــتـنبّى

غُرَرَ المـــدحِ فـى بنـى حَمْدانـا[3]

يصـــدُق الشـعـرُ حـينـمـا يصـدُق النا

سُ فـيـشـدو بـمـدحِهـم نَشْوانا[4]

---

(١) در : لؤلوى ثمين . جمان : حبّة من الفضة .

(٢) حسان : حسان بن ثابت شاعر الرسول عليه الصلاة والسلام .

(٣) ابن حمدان : سيف الدولة الحمدانى . المتنى : أبو الطيب أحمد المتنبى الشاعر العربى العظيم . غرر : جمع غرة ، أوائل .

(٤) نشوانا : فرحا .

وإذا عـــــــــــزّتِ الـمكـارمُ ولّى

مُطرِقَ الـرأسِ واجـــــــــماً خَزْيـانـا

ومــضَى يشـــتكي الـزمـــانَ ويـبكي

دارســـاتِ الطُّلـولِ والأظعـــانـا[1]

فــــإذا شــــئتَ أن أكـــونَ زُهَيْراً

فـــــأعِنّي وهـاتِ لـي ابنَ سِنـانـا[2]

---

(١) دارسات الطلول : بقايا الأطلال . الأظعانا : المسافرات .

(٢) زهيرا : هو زهير بن أبي سلمى الشاعر الجاهلي العظيم مدح هرم بن سنان لكرمه وفضله.ومروءته .

٢٢ - غـزل شاعـرين

قام الشاعر فى هذه القصيدة بتشطير قصيدة للشاعر إسماعيل صبرى فى عام ١٩٠١ م :

(يا لواءَ الـحـسنِ أحـزابَ الـهـوى)

أجّجـوا فى الحب نـيـران الجـفَاء[1]

مـذ رأوْا طَرفَكِ يـبـدو نـاعـسًا

(أيقـظوا الـفـتنةَ فـى ظلِّ الـلواء)[2]

(فـرّقـت أهواءهـم ثـاراتُهـم)

كـلُّ حُبٌّ بـيـن أشـواك عِداء

جـمـعـوا بغـضـاءَهم فـافـترقـوا

(فـاجـمـعى الأمرَ وصـونى الأبرياء)

(إن هذا الـحـسنَ كـالمـاء الذى)

راق حـتى كـاد يخـفـيـه الصـفـاء

---

(١) لواء : علم . أحزاب : أصحاب . أجّجوا : زادوا إشعالا .

(٢) طرفك : جفنك .

والرضـــــابُ الْحـلُو لو جـــــدتِ بـه

(فــيـــه للأنـفس رِیٌّ وشــفـــاء)[1]

(لا تـذودی بعـــــــضنا عـن وِردِه)

كلُّنـا يشـكو الجـــوى والبُرَحـــاء[2]

فــانظری ، ليـس الصـدَی فـی بعـضنا

(دون بعضٍ واعـــدلی بـين الظمــاء)[3]

(وتجـلَّیْ واجـــعـلی قـــومَ الهـــوی)

للـهـــوی فـــيك وللـحـــسن فـــداء[4]

هـــم فـــــداءٌ لـك ، لا ، بل كـلُّ مَن

(تحت عـرش الشمسِ فی الحكم سـواء)

(أقـــبلی نـــستـقـبل الدنيـا ومـا)

يمـــــلأ الأعـــيـنَ حــــسنًا ورُوَاء[5]

---

(١) الرضاب : الريق . ریٌّ : ارتواء .

(٢) ورده : منهله . البرحاء : الحمى .

(٣) الصدی : العطش .

(٤) تجلی : اظهری وانكشفی .

(٥) رواء : المنظر الجميل .

أنت كـالجنَّة ضُمُّنت الذى

(ضُمُّنته من مسعدَاتِ الهناء)

(واسفِرى تلك حُلّى ما خُلقت)

لسوى لثم وضَمّ واجتلاء[1]

ما رأينا آيةَ الله أنت

(لتُوارَى بلثام وخباء)[2]

(واخطِرى بينَ الندامَى يحلفوا) .

أنك الغصن ازدهاراً واستواء[3]

أخبرتهم نفحةٌ منكِ سَرَتْ

(أن روضا راح فى النادى وجاء)

(وانطقِى ينثرْ إذَا حدَّثِتنا)

لفظُك العذبُ عن القلبِ العنَاء

إنه الدرُّ ، فهل يمتحنا

(ناثرُ الدر علينا ما نشاء ؟)

---

(١) اسفرى : اكشفى عن حسنك . حُلىّ : زينة وجمال .

(٢) لتوارى : لتخفى . لثام : نقاب . خباء : ساتر .

(٣) اخطرى : امشى متبخترة : الندامى : الشاربين . استواء : اعتدال .

(وابســـــمِى من كـــان هذا ثـغـــره)

فـــــتن الزهـرَ أريجًا وبـهـــــاء[1]

فـدعـــيـــه يـنشـر الـطِّيبَ كـمـــا

(يمــلأُ الدنيـــا ابتـســـامًا وازدهاءْ)

(لا تـخـــــافـى شـططًا مـن أنفـس)

داولــت بيـن خـــــضــــوع وإبـاء[2]

إنْ أجـــابـت دعـــوة الحبِّ مـــشت

(تَعَثُرُ الصـبـوةُ فـيـهـا بالحـيـاء)[3]

(راضت الـنخـــوةُ مـن أخـــلاقـنا)

فـخـضـــعنا وجـمـحـنا كـرمَاء[4]

وسـمـت فـوق الهـــوى أحـــابُنا

(وارتـضَى آدابَنـا صـــــــدقُ الـوَلاء)

---

(١) أريجا : رائحة الطيب الفواحة .

(٢) شططا : خروجا عن المألوف . داولت : دارت وتداولت مرة ومرة .

(٣) تعثر : تسقط وتزل . الصبوة : رقة الشوق .

(٤) راضت : طوعت . النخوة : الكبر والعظمة . جمحنا : شردنا .

(فلو امتدت أمانينا إلى)
أسد مالاث كفًا بدماء[1]
أو سرت أنفاسُنا في جانبيْ
(مَلَكٍ ما كدّرت ذاك الصفاء)
(أنتِ يَمٌّ الحسن فيه ازدحمتْ)
زُمَرُ العشّاقِ كُل بسقاء[2]
أنقذتهم بعد ياسٍ مُغرِقِ
(سفُن الآمال يُزجيها الرجَاءْ)[3]
(يقذف الشوق بها في مائجٍ)
ماله من ساحلٍ إلاّ اللّقاء[4]
فهي تجري والجوى يبعثُها
(بين لَجّيْنِ عناء وشقاء)[5]

---

(١) مالاث : ما لطّخ وكدّر .

(٢) يم : ماء . زمر : جماعات . بسقاء : ما يسقى به .

(٣) يزجيها : يدفعها ويسيرها .

(٤) مائج . مضطرب الموج .

(٥) لَجّين : موجتين عاتيتين .

(شـــدةٌ تمـــضى وتـأتى شـــدَّةٌ)

واعـــتـــداءٌ لـلهـــوى بعـــد اعـــتـــداءْ

لـو علـت لـلنجـم نفـــــسى لأتـتْ

(تقـتفـيـها شـدةٌ ، هل من رَخـاء ؟)[1]

(ســـاعـــفى آمـــالَ أنـضـــاءِ الهـــوى)

يـقـــــتـــل الـداء إذا عــــــزّ الـدواء[2]

وَكـــشـــفى حُجْبَ الـنـوى ينتـعـــشـــوا

(بقـــبـــول من ســـجـــاياك رُخـــاء)

(أنـــتِ رُوحـــــــــانـيـةٌ لا تـدّعـى)

غـيـرَهـا ، فـالأمـرُ كـالصـبح جـلاء[3]

فـــــاســـــألـى المِرآةَ هـل يومًا رأت

(أنَّ هذا الـشـكـلَ من طيـنٍ ومـــاء ؟)

---

(١) تقتفيها : تتبعها .

(٢) ساعفى : ساعدى . أنضاء : رقة .

(٣) روحانية : كالملائكة .

(وانزِعي عن جسمِك الثوب يَين)
رُبَّ حق ضاع في ثوب رياء[1]
وارفعي شَعْرَكِ عنه ينجلي
(للملا تكوينُ سكانِ السَّماء)
(وأَرِي الدنيا جَناحَيْ مَلَكٍ)
منهما تستمنح النورَ ذُكَاءْ[2]
نُشِرا في مُجتَلَى ضوء الضحا
(خلقَ تمثالٍ مصوغٍ من ضِياء)[3]

---

(١) وانزعي : اخلعي أو خفّفي . رياء : ادعاء كذب ومماليْ .

(٢) ذكاء : الشمس .

(٣) مجتلى : ظهور . مصوغ : مصنوع .

٢٣ - صدى أنات حائرة

بعث الشاعر بهذه القصيدة إلى الأستاذ عزيز أباظة عام ١٩٩٤ م عندما أهدى إليه «أنّات حائرة» وهى طائفة من الشعر الحزين فى رثاء زوجه :

رَحْمَتَا للجريحِ من أنَّاتِهْ
ولسَمْعِ الوِسادِ من آهاتِهْ !

غَرَبَتْ شمسُهُ فقام يناجى
ساهداتِ النجومِ فى لَيْلاتِه(١)

إنّها بينهُنّ تسمَعُ نجْوا
هُ ، وتبكى لِبَثِّه وشكاتِه(٢)

أرسَلَتْ من شعاعِها ذِكْرَياتِ
هاجتِ الكامناتِ من ذِكْرَياتِه

ولها فى سمائِها خَفَقاتٌ
أسرعَتْ فى فؤادِه خَفَقاتِه

---

(١) سـاهدات النجوم : النجوم الساهرة .

(٢) بثه : حزنه .

سَبَحَتْ فى عوالمِ النورِ « زَيْنٌ »

أين منها الغريقُ فى ظُلُمَاته ؟[1]

كم يمدُّ اليدَيْنِ أسْوانَ مُضْنًى

فيفرُّ الشُّعاعُ من قَبَضاتِهْ ![2]

ويسوقُ الأشعارَ فى نَبَراتِ

ظَنَّها ابنُ الهَديلِ من نَبَراتِه[3]

سَمِعَ الدَّوْحُ نوحَها عبقريًّا

فتمنَّى لو نُحْنَ فى عَذَباته[4]

مُشْجِياتٌ يودُّ كلُّ ابنِ غصن

أنَّ أنغامَها جرتْ من لهاته[5]

---

(١) زين : اسم الفقيدة حرم الشاعر عزيز أباظة .

(٢) أسوان : حزين . الشعاع : ضوء الشمس .

(٣) ابن الهديل : الحمام الصغير المغنى بصوت حسن .

(٤) نحن : بكين بصوت حزين . عذباته : ما تتفوه به النائحات .

(٥) مشجيات : مغنيات بصوت رخيم جميل . ابن غصن : نسبة إلى الطير . لهاته : اللهاة هى زائدة لحمية فى مؤخر سقف الحلق .

قلتَ شـعـراً فلـم يكنْ غـيـرَ بحـرِ

من دُمـوعٍ طـفـا بتـفْعـيـلاتِه

وبعـثـتَ الشُّجـونَ فـى كل صـدرِ

وأثـرتَ الـمكبُوتَ مـن زَفَراتـه[1]

فـاقـتـسـمنا لوعـاتِ قلبِكَ فـانظرْ

هل أفـاق المـسكيـنُ من لوْعـاته ؟

إنَّ مَاءَ الـدمـوعِ أطفَأَ لـلـوَجْـ

ـدِ ، وأشـفَى لـلصَّبِّ فـى خَلَواته[2]

فـاسكُبِ الدمـعَ وابعثِ الشـعـرَ واملأْ

أُذُنَ الـخـافـقَيْنِ مـن آيَاته[3]

كنـتَ قَيْسًا بكَى عـلى قـبـرِ لَيْلاَ

هُ ، ورَوَّى الضـريحَ مـن عَبـراته[4]

---

(١) لوعات : حرقة .

(٢) للصب : للمحب المشتاق . خلواته : انفراده .

(٣) الخافقين : الليل والنهار . آياته : المقصود شعره .

(٤) قيسا : المراد قيس بن الملوح صاحب ليلى العامرية .

بىَ جُرْحٌ مـــــضى علـيـــه زمـــانٌ

حِرْتُ فى امـــرِه وامـــرِ أسِـــاتِه[1]

كـلمـــا صـــاحَ نادبٌ هـاج شكْوا

هُ ، ومَسَّ الالـيــمَ مـــن نَدَبـاتــه[2]

أنـا أبـكى لـكـلِّ بـاكٍ ونفـســى

حَسَراتٌ تـذوبُ فـى حَسَــراتـه

باذِعُ الصـبـــرِ ، إن يكن عُشْرُ مـثقا

لِ بأغْلَى مـا فى الحـيـاةِ فهَاته !

كـــلـنـــا مَسَّه مـــن الـدهـــر ظُفْرٌ

آهِ مـــن ظُفْرِه ومـــن فتكـــاتـــه !

وآدَتْنـــا بـــنـــاتُه بـــرزَايـــا

هَا ، ومَنْ ذا يـسـطـيـع وَأدَ بَنَاتـه ؟[3]

(١) بى جرح : يشير إلى مصيبته بفقد ابنه البكر . أساته : أطباؤه .

(٢) نادب : باك يندب الموتى . هاج : أثار . ندباته : اثار الجروح جمع ندبة .

(٣) وأدتنا : دفنتنا أحياء . بنات الدهر : مصائبه . برزاياها : بمصائبها .

فكرِهنَا حتى النعيمَ لأنَّا

قد رأينا اجتماعَه لشتَاته[1]

لذَّةُ المرءِ من جنَى ألم المرْ

ءِ وتأتِى الآلامُ من لذَّاته ![2]

ما حيَاةُ المحبٌ بعدَ حبيبٍ

قَبَسَ النورُ والهوَى من حياته ؟[3]

حَسْبُه أنه إذا رَامَ قُرْبًا

لم يجدْ للوصولِ غيرَ مَمَاته[4]

عِشْ أبا واثِقٍ لواثِقِ البا

كِي ، وللثاكِلاتِ من أخوَاته[5]

(١) لشتاته : لفرقة .

(٢) جنى : حصاد .

(٣) قبس : شعلة .

(٤) رام : أراد .

(٥) واثق : هو محمد واثق أباظة نجل الشاعر عزيز أباظة . الثاكلات : اللائي فقدن أمهن .

٢٤ - ذكرى قاسم أمين

مَلَّ مِـنْ وَجْـدِهِ وَمِـنْ فَـرْطِ مَا بِـهْ
وَأَرَاقَ الـشَّرَابَ مِـنْ أَكْـوَابِهْ !
وَإِذَا الْقَلْـبُ أَظْمَـأَتْهُ الأَمَانِـيُّ ،
فَمَاذَا يُرِيـدُهُ مِنْ شَرَابِهْ ؟
وَإِذَا الـنَّفْسُ لَمْ تَكُـنْ مَنْبِـتَ الأُنْـ
ـسِ ، تَنَاءَى . الْقَـرِيـبُ مِنْ أَسْبَابِهْ
وَأَشَـدُّ الآلاَمِ أَنْ تُلْـزِمَ الـنَّغْرَ ابْـ
ـتِسَامًا ، وَالْقَلْبُ رَهْنُ اكْـتِئَـابِهْ

*

كُلَّمَا اخْتَـالَ فِـي الزَّمَـانِ شَـبَابٌ
عَصَـفَتْ رِيحُـهُ بِلَـدْنِ شَـبَابِهْ !
وَالـنُّبُوغُ الـنُّبُوغُ يَمْضِـي ، وَتَمْضِـي
كُـلُّ آمَالِ قَـوْمِهِ فِـي رِكَـابِهْ

غَـــرِدٌ ، مَا يـكَادُ يَصْـــدَحُ حَتَّـــى

يُسْـــكِتَ الـدَّهْرُ صَـــوتَهُ بِنُعَـــابِه[1]

وَحَبَـــابٌ ، إِذَا عَــلاَ الْـــمَاءَ وَلَّـــى

فَاسْـــأَلِ الْمَاءَ هَـــلْ دَرَى بِحَـــبَابِه ؟[2]

وَسَفِيـــــنٌ ، مَا شَارَفَ الـــشَّطَّ حَتَّى

مَـــــزَّقَ الْيَـــمُّ دُسْرَهُ بِعُــبَابِه[3]

*

بَخِـلَ الـدَّهْـــرُ أَنْ يُطَـوِّلَ لِلْعَقْـــلِ ،

فَيَجْـــرِى إِلَى مَـــدَى آرَابِــــــه[4]

كُــلَّمَا سَـــارَ خُطْـوَةً وَقَـــفَ الْمَـــوْ

تُ ، فَسَـــدَّ الـطَّرِيـقَ عَـــنْ طُـــلاَّبِهْ

وَابْتِـــدَاءُ الْكَمَـــالِ فـى عَمَـــلِ الْعَا

مِلِ بَـــدْءُ الـشَّكَـاةِ مِنْ أَوْصَـــابِه[5]

---

(١) النعاب : صوت الغراب .

(٢) حباب : حباب الماء بفتح الحاء نفاخاته التى تعلوه .

(٣) الدسر : خيوط تشد بها ألواح السفينة . واحدها دسار ككتاب . عبابه : أمواجه .

(٤) طول له : أمهله . مدى : غاية . آراب : جمع إرب وهو الحاجة والمطلب .

(٥) الشكاة : الشكوى . أوصاب : جمع وصب المرض .

ضِلَّةٌ نَكْتُــــــمُ الْمَشِيــبَ فَيَـــــبْدُو

ضَاحِكًا سَاخِـــراً خِــــلاَلَ خِضَـــابِهْ(١)

أَيْنَ مَـــنْ يَسْتَطِيـعُ أَنْ يُرْشِـــدَ الدُّنْـيَا ،

وَسَـــــوْطُ الْمَنُون فـــى أَعْـــــقَابِهْ(٢)

أَيُّهَا الْمَـــوْتُ : أَمْهِـــلِ الْكَاتِبَ الْمِسْــ

ـــكِيـنَ يُرْسِـــلْ أَنْفَاسَـــــهُ فـى كِتَابِهْ

آهِ لَوْ يَشْــــتَرِى الــزَّمَانُ قَرِيضِـــى

بِسِنِيــنٍ تُعَــــدُّ لِى فــى حِسَــابِهْ

مَا حَيَاتِى ؟ وَالْكَــــوْنُ بَعْـــدَ جِهَـــادٍ

لَــــمْ أَزَلْ وَاقِفًا عَلَــى أَبْــــوابِهْ

تَظْمأُ الـنَّفْــسُ فـى حَيَاةٍ هِـــىَ الْقَــ

ـفْرُ ، فَتَرْضَــى بِنَــهْلَةٍ مِـــنْ سَـــرَابِهْ

أَنَا قَلْبِى مِـــــنَ الـشَّبَابِ وَجِسْمِــــى

أَثْخَـــنَ الـشَّيْبُ رَأْسَـــهُ بِحِـــرَابِهْ

---

(١) الضلة : بكسر الضـاد عدم الهدى . الخضـاب : صبغ يوضع على الشعـر لإخفاء الشيب .

(٢) أعقاب : جمع عقب وهى مؤخرة القدم .

أَمَلٌ هَــذِهِ الْحَيَاةُ ، فَهَـلْ يَعْثُــرُ بِي
الْمَـوتُ دُونَ وَشْـكِ طِـلاَبِهْ ؟
كُلَّمَا رُمْـتُ لَمْحَـةً مِــنْ سَنَاهُ
هَـالَنِي بُعْـدُهُ وَطُـولُ شِـعَابِه[1]
مَا الَّـذِي تَبْتَغِـي يَدُ الـدَّهْرِ مِنِّـي ؟
وَدَمِـي لا يَزَالُ مِـلْءَ لُعَـابِه[2]
دَعْ يَرَاعِـي يا دَهْـرُ يَمْلأُ سَمْـعَ النِّيلِ ،
مِـنْ شَـدْوِهِ وَعَـزْفِ رَبَابِهْ
كُلُّ شَـيْءٍ لَـهُ نِصَابٌ سِـوَى الْفَـنِّ ،
فَـلاَ حَـدَّ يَنْتَهِـي لِنِـصَابِه[3]

*

---

(١) رمت : أردت . السنا : الضوء . هالني : أزعجني . شعابه : جمع شعب وهو الطريق في الجبل .

(٢) إشارة إلى وفاة نجل الشاعر البكر عام ١٩٣٥ م :

(٣) النصاب : المقدار المعين .

٢٥ - العيدُ المئوىّ

لوزارة المعارف المصرية (١٩٣٧ م)

أَخْرَجَ الرَّوضُ أَطْيـبَ الثـــمـــراتِ
هَاتِ مــــا شِئـتَ مــن قَرِيضـكَ هَاتِ
زَهَرَاتٌ تَتِيـــــــهُ بـالـغُصْنِ زَهْوًا
وغُصــــونٌ تَتِيـــــهُ بالـزَّهَرات
صَيَّرتْ صَفْحَةَ الـرِّياضِ ســـمــــاءً
وتَجنَّتْ فـــيـــهـــا عَلَى النَّيِّرات[١]
لـم تُفَارِقْ كِمَامَهـــا ، وشـــذَاهـا
يَنْشُرُ الـطِّيبَ فـى جَمِيعِ الْجِهـــات[٢]
تَرْهــبُ الـرِّيـحُ أن تَخـــــدَّ لَهَا
خَدًّا فَتَجْرِى فـى خَشْيـــــةٍ وأَنَاةِ[٣]

---

(١) تجنت : طغت وعلت . النيرات : الكواكب المنيرة المضيئة .

(٢) الكمام : جمع كم (بكسر الكاف فيهما) ، وهو وعاء الطلع وغطاء النور . الشذا : قوة ذكاء الرائحة وسطوعها .

(٣) ترهب : تهاب وتخشى . تخدّ : أى تجرح وتخلش .

مُصْغِياتٌ إذا الْحَمائمُ رنَّتْ
بين تلكَ الْخَمائلِ النَّضِرَات

ضاحِكاتٌ إذا بكَى عابسُ الغَيْـ
ـث وفاضتْ عَيْناه بالعَبَرَات

وإذا ما جَرَى الغَدِيرُ تدَانتْ
لتُحَيِّى الغَدِيرَ بالقُبُلات

إنَّ للرَّوْضِ فى مَعانِيه حُسْنًا
فَوْقَ حُسْنِ المَلاَمِحِ الفاتِنَات

كَمْ مِنَ الزَّهْر فيه مِنْ سِحْرِ عَيْنٍ
ومِن النَّبْتِ فيه مِنْ قَسَمَات ![1]

فانظُرِ الروْضَ لا تَرَى غَيْرَ تِبْرٍ
من تُرَابٍ ودُرةٍ من حَصَاة[2]

حَبَّةٌ أَنْبَتتْ سنابلَ سَبْعًا
ثُمَّ مِلءَ الفَضَاءِ من سُنْبُلات[3]

---

(١) القسمات : جمع قسمة (بكسر السين وفتحها) : وهى الحسن .

(٢) التبر : الذهب قبل صوغه . الدر : اللآلئ ، الواحدة ، درة .

(٣) يشير إلى الآية الكريمة : ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة ﴾ .

وَنَـواةٌ جـــــادتْ بِـنَخْلٍ ونَخْـلٍ
وَارفِ الــظِّلِّ دائـــمِ الـــثَّمَرَاتِ

يُرْسِلُ الـطَّيْرُ فـى مَـداه نَشِيـــدًا
مَوْصِلـــــيَّ الأدَاءِ والـــنَّبَراتِ[1]

يَمْلِكُ الـنَّفْسَ أيـنَمَـــا نَظْرَتُه
فَهْوَ قَيْدُ الـــنُّفُوسِ والـــنَّظَرَاتِ

كم تَهَـــادَى مـع النَّسِيـم اخْتِيَـــالاً
كـــالـعَذَارَى يَمِسْنَ فـى الْحِبَرَاتِ[2]

تَتَنَـاءَى بِــه الــظِّلاَلُ لِجَمْـــعٍ
ثُـــــمَّ تَدْنُو مُدِلَّةً لِشَتَاتِ[3]

---

(١) الموصلى : نسبة إلى إبراهيم الموصلى أو ابنه إسحاق ، وكلاهما مغن عباسى بلغ شهرة واسعة فى الضرب والغناء . ولد إبراهيم سنة خمس وعشرين ومائة هجرية بالكوفة وتوفى ببغداد سنة ١٨٨ هـ . وولد إسحاق سنة ١٥٠ (وهى السنة التى ولد فيها الإمام الشافعى ومات فيها الإمام أبو حنيفة) وتوفى ببغداد فى أول خلافة المتوكل سنة ٢٣٥ هـ .

(٢) الحبرات (بالتحريك ، ويكسر الحاء مع فتح الباء) : جمع حبرة . وهى ضرب من برود اليمن ، وملاءة سوداء اختص بها نساء مصر .

(٣) تتناءى : تبعد . مدلة : من الدلال ، وهو التمتع . الشتات : الفرقة .

مِثْلَ كـفٍّ الـرسَّامِ جـــــاءتْ وراحـتْ

بَيْن قِرْطَاسِه وبَيْنَ الـــــــــدَّوَاة[1]

أو كــــوَجْهِ الحَسْنـاءِ يَبْدُو ويَخـــفَى

بـين مَيْل الـهَوَى وخـــــوفِ الـوُشَاةِ[2]

كـلَّمــــــــا رُمْتَ مـنـه قَطْفَ جَنَاة

سَبَــــقَتْ راحـــتَيْك ألفُ جَنَاة[3]

وإذا بـــــارَكَ الإلَهُ بـــــأرْضٍ

جَعَــــل الــتِّبْرَ فـــى مكـانِ الـنَّبَات

وحَبَاهــــا خِصبًا إذَا مَسَّ صَخْـــــرًا

تَرك الـصــــخـــرَ جَنَّـةَ الـجنّات

*

---

(1) القرطاس : الصحيفة يكتب عليها .

(2) الوشاة : الساعون بالكذب والنميمة .

(3) الجناة : ما يجنى من الشجر .

٢٦ - مِن شاعرٍ إلى شاعرِ

حينما توافد أدباء الأقطار العربيــة لتكريم المرحوم أحمد شوقى بك فى سنة ١٩٢٧ م وتوليته إمارة الشعر حيًا الشاعر صديقه بهذه القصيدة .

وَقَفْــتَ تُجـــــــــــدِّد آثــارَهــا
وتُنْشِرُ لـــــــلــــعُرْب أشْعَارَهــــــا[1]

وتَرْجِــعُ بَغْــدادَ بــعــــــــد الـفَنَاء
تُحـــــــدِّثُ للـنَّاسِ أخْبـــــــارَهــا[2]

وتَبْعَثُ حَسَّان مـــــــــن رَمْسِــــــــه
وتُحــــــــــــيِي عُكــاظَ وسُمَّارهــا[3]

---

(١) آثارها ، أى آثار اللغة العربية ، تنشر : تبعث بعد الموت .

(٢) بغداد : عاصمة العراق وهى تقع على نهر دجلة أنشـأها أبو جعفر المنصور وجعلها مقر ملكه . وكانت مهد الحضارة العربية وأزهى مدن العالم فى العصر العباسى لغة وعلما .

(٣) حسـان : هو ابن ثابـت الأنصارى الخزرجى الصحابى ، شـاعر النبى - ﷺ - أدرك الجاهلية والإسلام ، وتوفى سنة ٤٠ هـ . الرمس : القبر . عكاظ (يؤنث ويذكر ، فالتأنيث لغة الحجاز والتذكير لغة تميم) : سوق للعرب بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذى القعدة وتسـتمر عشـرين يومًا ، وقيل شهراً ، تجتـمع فيها قـبائل العرب فيتناشدون ويتفاخرون . السمار : المتسامرون .

بـــشِعْرٍ لـــه نَبَـــــراتٌ تَهُـــــزُّ

نِيـــــــــاطَ الـقُلُـوبِ وأوتَارهـا[1]

أطاعَـــتْ قـــوافِيـــــه بَعْـد الشِّمـــاسِ

جَـرِىءَ الـقـــرِيحـــــةِ جبَّارَهـا[2]

ونَظْـــمٍ لـــه نَفَحَـــاتُ الــرِّيـــاضِ

إذَا نَقَّط الــــطَّلُّ أزهـــــارَهــــا[3]

فـــمِن حكمـــةٍ عَلَّمـــتْهـــا السُّنُونَ

حِوارَ الـــــنُّـــفُوسِ وأسْرَارَهـــــا

لـهــــا صَفْحَةُ الْكَوْنِ مَنْشـــــورةٌ

يُتَرْجـم بـالـشِّعــــــــر أَسْطَـارَهـا[4]

*

---

(١) نبراته : رنين إنشاده وجرس توقيعه . نيـاط القلب : عرق غليظ نيط به القلب ، أى علق ، إلى الوتين .

(٢) القوافى : جمع قافية بمعنى القصيدة . الشماس : التأبى والامتناع . قريحة الشاعر : ملكته التى يقتدر بها على نظم الشعر .

(٣) نفحات الرياض : ما ينتشر عنها ويفوح من رائحة عطرة . الطل : المطر الضعيف أو الندى .

(٤) منشورة : مبسوطة غير مطوية .

وتَشْبِيبِ إلاهِ لَعُوبِ الشَّبَابِ

يُنَاجِي السَّمَاءَ وأقْمَارَهَا[1]

تَرَاه وَظِلٌّ الصِّبَا وارفٌ

جَمُوحَ العَرِيكَةِ مَوَّارَهَا[2]

يُغَنِّي كَمَا صَدَحَت أيْكَةٌ

وقَدْ نَبَّهَ الصُّبحُ أطْيَارَهَا[3]

ويَبْكِي فَيُبْكِي رُسُومَ الديَارِ

حَنَانًا عَلَيْه ، وآثَارَهَا[4]

ويَنْسُبُ حَتَّى يَلِينَ الهَوَى

وتَقْضِي الصَّبَابَةُ أوْطَارَهَا[5]

---

(١) التشبيب : وصف الشاعر محاسن المرأة وتعديل مناحي الجمال فيها . لعوب الشباب: مرح به مدلّ . المناجاة : المسارة .

(٢) الوارف : الواسع الممتد . وجعله للصبا ظلا وارفا . كناية عن اكتمال قوته ، لأن الشجرة إذا تم نموها امتدت فروعها واتسع ظلها . جموح العريكة : أى له نفس قوية وطبيعة غالبة . الجموح : من صفات الخيل، وهو الذى يركب رأسه لا يثنيه شيء . المواّر : فعال من المور ، وهو مبالغة فى الثورة والاضطراب .

(٣) الصدح : رفع الصوت بالغناء . الأيكة : الحديقة ذات الأشجار الكثيرة الملتفة .

(٤) رسوم الديار : آثارها التى تبقى على الأرض دالة عليها .

(٥) النسيب : التشبيب بالمرأة فى الشعر وذكر محاسنها . الصبابة: حرارة الشوق والهوى. الأوطار : جمع وطر (بالتحريك) وهو الحاجة .

وتـنشَى الـكواعـبُ آىَ الـحجـــــابِ

وتَبْكى الـعَجـــائزُ أعـــمـــارَها[1]

*

وتَصْويـــرِ طَبِّ صـــنَاع الـــيَدَيْن

حَبَتْه الطَّبـــيـــعـــةُ أســـرارها[2]

كـــأنَّ (رُفـــائيـلَ) فـى كَفِّهِ

يُعـــيـــدُ الـفُنونَ وأَعْصـــارها[3]

يُريـــك إِذا خَـــطَّ فِى طِـــرْسِهِ

حـــيـــاةَ القُرون وأدْوَارهـا[4]

ويَرْسُم (أنـــدُلُسًا) بـــالـــيَرَاعِ

فـــتلـمِسُ كـــفُّك أَسْوارهـا[5]

---

(١) الكواعب : جمع كاعب ، وهى الجارية نهد ثديها .

(٢) الطب (بالفتح) : الماهر فى عمله . صناع اليدين : يحـذق الصنعة بهما . حبته : منحته وخلعت عليه .

(٣) رفـائيل : مـصور إيطـالى مبـدع ولد فى ٦ إبريل سـنة ١٤٨٣ م وتوفى فى ٦ إبريل ١٥٢٠ م . الأعصار : الأزمنة . الواحد ، عصر (بالفتح) .

(٤) الطرس : الصحيفة يكتب فيها .

(٥) اليراع : القلم .

وإن وَصَفَ الحربَ خِلْتَ الحِرابَ

تَسُدُّ من الأرض أقطارها

فتُمْسِكُ جَنْبك ذُعرًا تخافُ

قَناها وتَرْهَبُ بتَّارها

أشَوْقِي وأنت طَبيبُ النُّفوسِ

وَضَعْتَ عن النفس آصارَها[1]

*

نَصَرْتَ الفَضيلةَ ، مِن بَعْدِ أنْ

طَوَاها الزمانُ ، وأنْصَارَها

وجِئْتَ لمِصْرَ كعيسى المسيح

تُفَتِّحُ للنّور أبْصَارَها[2]

بِآيٍ تُفَصِّلُها مُحْكَمَاتٍ

كأنَّ مِنَ الوَحْيِ أفْكارَها

---

(١) الآصار : جمع إصر ، وهو ما تئن تحته النفس من أثقال وأعباء .

(٢) يشير إلى معجزة عيسى عليه السلام فى إبراء الأكمه .

تَرُدُّ الشَّبِيبَةَ للصالحاتِ
وتَرْجِعُ للدِّين هَتَّارها[1]

جُزِيتَ بِشِعْرِك شعراً وهل
تُجازِى الخمائلُ أمطارَها[2]

فكنتَ شَرِيفَ قَوافى البَيان
وكنتَ بِفَضْلِك مِهْيارَها[3]

فَغَرِّدْ كما شِئْتَ لافُضَّ فُوكَ
وعِش بَطَلَ الضَّادِ مِغْوارَها

---

(١) يريد بالهتار : الذى غلبه الشيطان على عقله فمرق من الدين واستخف بتعاليمه .

(٢) الخمائل : المواضع الكثيرة الشجر ، الواحدة خميلة .

(٣) مهيار : هو الأديب الشاعر أبو الحسن مهيار بن مرزويه الفارسى الديلمى . المعروف بجودة الصياغة وقوة الشعر ، وقد كانت وفاته ليلة الأحد لخمس خلون من شهر جمادى الآخرة سنة ٤٢٨ هـ .

٢٧ - رثاء إسماعيل صبرى باشا

صـــــــــادِحَ الـشَّرْقِ قَدْ سكَتَّ طَوِيـلاً
وَعَزِيـــزٌ عَلَيْـــــهِ ألا تَقُـــــولاً

أيْنَ ذَاكَ الشــــعْرُ الذى كُنْتَ تـزْجِيــهِ
فَيَسْـرِى فـى الأرْضِ عَرْضًا وَطُـــولا ؟[1]

قَـــدْ سَمِعْـــنَاهُ فِي الْمَزَاهِـــرِ لَحْـــنًا
وَسَمِعْنَاهُ فـىِ الْحَمَــــــامِ هَدِيـلا[2]

وَشَمِمْـــنَاهُ فِـــى الْكَمــــائِـــمِ زَهْـــرًا
وَشَـــرِبْنَاهُ فِي الْكُئُوس شَمُــــــولا[3]

تَنْهَـــبُ الدُرَّ مِــــنْ عقُــودِ الْغَـــوَانِى
ثُمَّ تَدْعُـــوهُ فــــــاعِلاتُنْ فَعُـــولاً !

---

(١) تزجيه : تدفعه وتسوقه برفق . يسرى : يسير .

(٢) المزاهر : جمع مزهر وهو العود من آلآت الغناء والطرب . اللحن : التغريد والتطريب والغناء . الهديل : صوت الحمام .

(٣) الكمائم : جمع كمامة وهى غطاء النور أى الغلاف الذى يحيط بالزهرة ويغطيها قبل أن تتفتح . الكئوس : جمع كأس ، ولا تسمى كأسا إلا وفيها الشراب . الشمول: الخمر .

خَطَراتٌ تَسِيرُ سَيْرَ الدَرَارى

آيَاتٍ عَلَى الزمانِ أُفُولاً(١)

تَخْدَعُ الْجَامِحَ الشمُوسَ مِنَ الْقَوْ

لِ فَيُلْقِي الْعِنَانَ سَهْلاً ذَلُولاً(٢)

غَزَلٌ كَالشبَابِ أَسْجَحُ ريَّا

نُ يُذِيبُ الْقَاسِى ويُدْنِى الْمَلُولاً(٣)

وَنَسِيبٌ يكَادُ يَبْعَثُ فِينَا

مِنْ جَدِيدٍ كُثَيِّراً وَجَمِيلاً(٤)

---

(١) الخطرات : الخواطر . الدرارى : الكواكب .

(٢) الجامح : اسم فاعل من جمح الفرس أى اعتز فارسه وغلبه . الشموس : الصعب الممتنع . العنان : سير اللجام . ذلول : سهل منقاد .

(٣) أسجح : حسن معتدل . ريَّان : صفة من الري .

(٤) كثير بن عبد الرحمن أحد الشعراء الغزليين المشهورين ، شبب بعزة بنت حميد الضمرى حتى عُرف بها وكانت وفاته سنة ١٠٥ هـ .

وجميل بن عبد الله بن معمر العذرى أحب ابنة عمه بثينة وعُرف بها وقال فيها شعراً كثيراً يدل على شعور صادق وحب عفيف طاهر ، ولبث يشبب بها أكثر من عشرين سنة ، وكانت وفاته بمصر سنة ٨٢ هـ أيام عبد العزيز بن مروان وإليها من قبل أخيه عبد الملك .

وَقَـوافٍ سَاَلَـــتْ مِــــنَ الــلُّطْفِ حَتَّـى
لَحَسِـــبْنَا الْمُجْتَــــثَّ مِنْهَا طَوِيـــلا[1]
نَقَــدَتْ جَيِّـــــــدَ الْكَـــلامِ وَخَلَّـــت
سَقَــطًا مِــــنْ وَرَائِهــــــا وفُضُــولا[2]
عَبِثَــــتْ «بـالْوَلِيــــــــــدِ» ثُمَّ أَرَتْــهُ
مِنْهُ أَنْقَى مَعْنًــى وأَقْوَمَ قِيــــــــــــلا[3]
لَــــوْ وَعَاهَا مَا اهْـــــتَزَّ يُنْشِـــــدُ يَوْمًا
(ذَاكَ وادِي الأرَاكِ فَاحْبِسْ قَلِيـــــــلا)[4]

---

(١) المجتث : من بحور الشعر ، وأجزاؤه مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن مرتين مجزوء وجوبا . الطويل : أول بحور الشعر ، وأجزاؤه فعولن مفاعيلن أربع مرات .

(٢) نقد الدراهم : إخراج الزيف منها ، والمراد اختارت . السقط بفتحتين : ردىء المتاع والخطأ من القول والفعل . فضول الكلام : ما لا خير فيه .

(٣) الوليد : هو أبو عبادة بن عبيد الطائى البحترى الشاعر المطبوع ، وبحتر بطن من طىء كانوا ينزلون بناحية «منبج» بين حلب والفرات ، ولد سنة ٢٠٦ هـ وتخرج فى الشعر على أبى تمام ثم خرج إلى العراق وأقام فى خدمة المتوكل والفتح بن خاقان وزيره إلى أن قتلا فرجع إلى «منبج» وبقى يختلف أحيانًا إلى رؤساء بغداد وسر من رأى حتى مات سنة ٢٨٤ هـ .

(٤) وعاها : حفظها وتدبرها أى القوافى والمراد الأبيات . و «ذاك وادى الأراك فاحبس قليلا » مطلع قصيدة للبحترى .

(قِفْ مَشُوقًا أَوْ مُسْعِدًا أَوْ حَزِينًا
أَوْ مُعِينًا أَوْ عَاذِرًا أَوْ عَذُولا)

بَرَزَتْ نَفْسُهُ بِهَا فَرَأَيْنَا
هُ نَبِيلاً يَنُثُّ قَوْلاً نَبِيلاً[1]

هَبَطَتْ حِكْمَةُ الْبَيَانِ عَلَيْهِ
فَاذْكُروا فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلاً[2]

*

---

(١) برزت : ظهرت . النبل والنبالة : الذكاء والنجابة والفضل . نث الحديث : أفشاه .

(٢) «فاذكروا فى الكتاب إسماعيل» اقتباس جميل من قول الله تعالى فى سورة مريم ﴿واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيًا﴾ .

٢٨ - رثاء سعد زغلول

لاَ الـدَّمعُ غــــاضَ ، ولا فُؤادُكَ سَالـى

دَخَلَ الْحِمَامُ عَرِيـنـةَ الـرِّئْبــــال(١)

وَأَصــــابَ فى الـمَيْدانِ فـــارسَ أُمَّةٍ

رَفَع الــــكِنَانـــــةَ بَعْدَ طُولِ نضَال(٢)

رَشَقَتْه أحْـــداثُ الْخُطوبِ فـــأقْصَــدَتْ

حَرْبُ الْخُطُوبِ الدُّهْمِ غـيـــرُ سِجَال(٣)

لِلْمَــوْتِ أَسْلِحَـــةٌ يَطِيحُ أَمَامَهــــا

حَوْلُ الْجـــرِيءِ ، وَحِيلَةُ الـمُحْتَال(٤)

مــــا كَانَ سَعْـــدٌ آيـةً فـى جِيـلِه

سَعْـــدُ الــمُخَـــلَّدُ آيـــةُ الأجْــيَال(٥)

---

(١) غاض : جف وذهب . الحمام : الموت . عرينة الرئبال : مأوى الأسد .

(٢) الكنانة : مصر . الكنانة : جعبة السهام .

(٣) رشقتـه : رمته . أحداث الخطوب : ما ينزل من المكاره ويصـيب . أقصدت : لم تخطئ المقتل . الدهم : السود . الحرب السجال : التى تكون ، مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء .

(٤) يطيح : لا يثبت لها ولا يقوى عليها . الحول : القوة .

(٥) الآية : المعجزة .

تَفْنَى أَحـــــادِيثُ الرِّجــــالِ وَذِكْــرُهُ
سَيَظَلُّ فـى الدُّنْيــــــا حَدِيثَ رِجَالِ
سَارٍ كـــــــــمِصْبَاحِ السَّمَاءِ يَحُثُّه
كــــرُّ الـضُّحَى وتَعَــاقُبُ الآصــــال(١)

*

(١) سار : متوثب غير خامد ولا ساكن. مصباح السماء : الشمس . يحثه : يغريه ويستنهضه . كر الضحى : مروره . الآصال : جمع أصيل ، وهو ما بعد العصر إلى المغرب .

٢٩ - يَوْمُ السلام

نشرت هذه القصيدة فى صباح إعلان انتهاء الحرب العالمية الثانية فى أوائل مايو سنة ١٩٤٥ م .

داعِبِ الشرقَ باسمًا وسعيدًا
وائتلِقْ يا صباحُ للناسِ عِيدا[١]

نَبِّتْ لحنَها الطيورُ فصوِّرْ
لبناتِ الغُصُونِ لحنًا جديدا[٢]

فزَّعتْها عن الرياضِ خفافيـ
ـشٌ تَسُدُّ الفضاءَ غُبْرًا وسُودا[٣]

ألِفَتْ مُوحِشَ الظلامِ فودَّتْ
أن تبيدَ الدنيا وألاّ يَبيدا

فاسجَعى يا حمامةَ السلْمِ للكو
نِ ، وهُزِّى أعطافَه تغريدا[٤]

---

(١) ائتلق : أشرق .

(٢) بنات الغصون : فروع الشجر اللينة الصغيرة . أو الطيور .

(٣) فزعتها : أخافتها . خفافيش : طيور ليلية والمراد بها الطائرات المغيرة ليلاً .

(٤) اسجعى يا حمامة : رددى صوتك بالغناء من أجل السلام . أعطافه : جوانبه .

غـــرِّدى فــــالدمـــــوعُ طاح بهــــا البِشْـ
ــرُ ، وأضــحى نَوْحُ الثكالَى نـشـيــدا[1]

واســــمَعى ! إنّ فى الــســمـــاء لـحُونا
أســمـــعتِ التــرتيل والتـــرديدا ؟[2]

كلّمـــــا اهـتـــــزَّ للـمــــلائكِ صَوتٌ
رجّعَتْــــه أنفـــاسُنا تـحـمـيــــدا[3]

رنَّةُ الـنـصــــر فى الـســمــــاواتِ والأر
ضِ ، أعـــادتْ إلـى الوجــودِ الـوجــودا

مَوْلِدٌ للـزمـــــان ثانٍ شـــــهـــــدْنا
ه ، فـــيــامَنْ رأى الزمــــانَ وليــــدا !

*

قُتِلَ الـعـلمُ ، كـــــــيف دبّر لـلـفَتْـ
ــكِ عَتَــــادًا ، ولـلـدّمــــارِ جـنودا !

---

(١) طاح بها : ذهب بها ، نوح : البكاء . الثكالى : النساء اللاتى فقدن أبناءهن .

(٢) لحونا : أناشيد .

(٣) رجّعته : أعادته . تحميدا : شكر وثناء .

فــهــو كـــالخـــمـــر تَنْشُرُ الشـــرَّ والإثـ

ـــمَ وإنْ كـــان أصلُهـــا عُنقـــودا !

أبـدعَ الـمـــــــــهلكاتِ ثـم تـوارَى

خلـفَهـــا يمـــــلأُ الورَى تهـــــديدا

مـــــادتِ الراســــيــــاتُ ذُعْرًا وخَفَّتْ

مِنْ أفـــــانينِ كَيْدِه أنْ تـمـــيـــــدا

وقـلوبُ الـنجـــــــوم ترجُفُ أن يـجــ

ــــتـــــــازَ يومًا إلـى مَداهـا الْحُدودا

مُحْدَثاتٌ عـــــزّتْ عـلى عــــقـلِ إبليـ

ــسَ فـــــعَضَّ البنانَ قَدْمًا بـليـــــدا

عـــــــــالِمٌ فـى مكـانِه يـنـسِفُ الأر

ضَ ، وثـانٍ يحُزُّ مـنـهـــــــا الـورَيـدا

حَسْرَتا لـلحـــيـــــاةِ ! مــــاذا دهـاها ؟

أصــــبح الناسُ قـــاتلاً وشــــهـيـــدا

*

أصــــحـــيـحٌ عـــاد الـســلامُ إلى الـكو

ن ، وأضـــحى ظِلاً بـه مــمـــــدودا ؟

الفهرس

رقم الأيداع ١٤٨٧٣ / ٢٠٠١

I.S.B.N 977 - 01 - 7521 - 8



لقد أدركنا منذ البداية
أن تكوين ثقافة المجتمع
تبدأ بتأصيل عادة
القراءة، وحب المعرفة، وأن
المعرفة وسيلتها الأساسية
هى الكتاب، وأن الحق في
القراءة يماثل تماماً الحق
فى التعليم والحق فى
الصحة.. بل الحق فى
الحياة نفسها.

سوزان مبارك

الثمن ١٥٠ قرشاً